



الزلزال الياباني المدمر.. عبرة وعظة

العدد ٦٢٣ الاثنين ٩ ربيع الآخر ١٤٣١هـ - الموافق ٢٠١١/٣/١٤م



آلاف الليبيين دفعوا ثمن جنون العظمة والنهم للسلطة

شمس نظام القذافي تقترب من الغروب

بعد معاناتهم لسنوات طويلة في مصر

السلفيون يتنفسون الصعداء في تبليغ الدين بالحكمة والموعظة الحسنة

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٢٣ - ٩ربيع الآخر ١٤٣٢هـ
الإثنين-١٤/٣/٢٠١١م

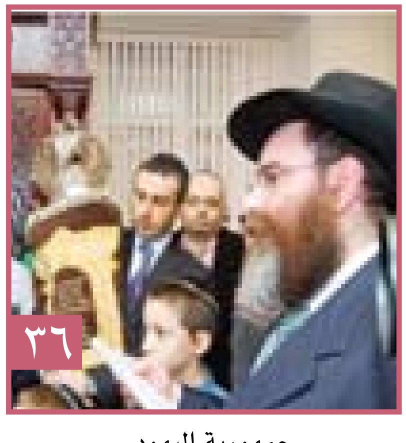
سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

في هذا العدد







www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

وضع علماء الإسلام مبادئ راسخة وواضحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسطروها في كتبهم، وكرسوها في ممارساتهم، وعلموها أتباعهم ومنها:

أولاً: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أمر إلهي قائم إلى يوم القيامة، لا يستطيع أحد أن يلغيه أو ينكره مصداقا لقوله تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}.

وقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، وقوله: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس له شكل واحد، بل له كثير من الأشكال بحسب الظروف ونوعية المنكر، وهنالك قواعد كثيرة وضعها الفقهاء لتنظيم ذلك العمل ومنها:

١ - العلم والبصيرة بحقيقة الأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر.
٢ - معرفة شروط إنكار المنكر.
٣ - تقديم الأهم على المهم.
٤ - اعتبار تحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتعطيلها أو تقليلها (درء المفاسد أولى من جلب المصالح).
٥ - لا يغير منكر بمنكر أكبر منه.
٦ - اتباع الحكمة والتثبت في الأمور.

ثالثاً: أما بالنسبة لمنكرات الحكام فهذه لها فقه خاص وسياسة خاصة فضلها علماء الدين لما ينطوي على تغيير منكر الحاكم من مخاطر كثيرة، ولاسيما إذا كان التغيير باليد، فلابد فيه من الكفر البواح الذي لا لبس فيه للحاكم، وإذا كان كذلك فلابد من الاستطاعة والتمكن من تغيير منكر الحاكم دون أن يتسبب ذلك في شر أكبر من منكره، لأن الحاكم يتشيع له أناس كثيرون ويدافعون عنه، وقد يبطش بشعبه ويقتل منهم الكثيرين إن لم يكن لديهم الحماية الكافية.

أما وسائل تغيير المنكر فهي متعددة، ولكن لابد أن تكون وسائل شرعية وممكنة.

نقول هذا الكلام الواضح في تلك القواعد العظيمة لئلا يتوهم متوهم أو يقول قائل بإن أهل السنة والسلفيون يوثرون السلامة ويتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويداهنون الحكام - كما يشيع أعداؤهم عنهم - فهم يراعون الحكمة ويتجنبون التهور ويطبقون القواعد الشرعية في التعامل مع الحكام المسلمين دون أن يمنعهم ذلك من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ومنها النصيحة بالسر وكلمة الحق عند السلطان الجائر وغيرها.

إن سنن التغيير في الكون تحتاج إلى الحكمة والصبر وليس إلى التهور والحماس الزائف: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}، {وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون}.

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية





القرآن يأتي شفيعاً لأصحابه

■ **هل القرآن الكريم يشفع لأهله؟ نرجو التوضيح.**

● القرآن الكريم يشفع لصاحبه التالي له العامل بما فيه، جاءت بذلك أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، منها ما أخرجه الإمام مسلم وأحمد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين (سورة البقرة وسورة آل عمران) فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة».

وجاء عن الدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «اقرؤوا القرآن فإنه نعم الشفيع يوم القيامة، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حلِّه حلة الكرامة، فيحلَّى حلية الكرامة، يا رب اكسه كسوة الكرامة، يا رب ألبسه تاج الكرامة، يا رب ارض عنه فليس بعد رضاك شيء»، أسأل الله العظيم أن يجعل القرآن الكريم حجة لنا لا علينا وأن يشفّعه فينا ويبلِّغنا به أعلى المنازل في الجنة، إنه سبحانه جواد كريم.

هذا الزواج مباح لك شرعاً

■ **أريد أن أتزوج بزوجة ثانية ولكن إخواني يرفضون ذلك، فهل لتعدد الزوجات شروط، وإذا حققت الشروط فهل أتزوج حتى ولو لم يحضر إخواني الزواج؟**

● الله جلّ وعلا أباح لنا من الزوجات أربعاً، قال تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣)، ولكن بشرط أن يغلب على ظنك أنك قادر على العدل بين الزوجات في المسكن، وفي المبيت وفي النفقة؛ لأن من عدّد وهو عاجز عن القيام بالواجب فهو آثم، ومن غلب على ظنه القيام بالواجب والعدل بين الزوجات وإعطاء كل ذات حق حقها فإن زواجه جائز وسنة ولا عيب فيه، والنبي ﷺ يقول: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة».

وإخوانك إذا رفضوا الحضور لمجرد أنك عددت فلا تبال بهم حضروا أم لم يحضروا؛ لأن هذا الزواج مباح لك شرعاً، المهم أن يكون زواجك عن رغبة في الزواج لا طمعاً في المرأة ولا لأغراض أخرى، وأن يكون هدفك من الزواج إعفاف نفسك وغض بصرك فلا مانع من التعدد فتلك سنة رسول الله ﷺ.

حكم بيع التقسيط

■ **يأتي بعض الأشخاص راغباً في شراء سلعة معينة فأقوم بشراء هذه السلعة نقداً ثم أبيعها عليه بالتقسيط ولكن بسعر أعلى مما اشتريتها به، فما حكم ذلك؟**

● إذا اشترى الشخص بضاعة بمبلغ من المال ودخلت السلعة في ملكيته وأصبحت في عداد ملكه فله أن يبيعها تقسيطاً بما يتفق عليه مع المشتري بشرط أن تكون البضاعة أو السلعة في حوزته، ويفصلها عن سائر ما يمتلكه البائع، وينقلها من مكانها وتنقطع علاقة البائع لها تماماً، حينئذ يجوز لك الاتفاق أو التعاقد مع المشتري بأي صيغة مناسبة بشرط عدم الإضرار بالآخرين.

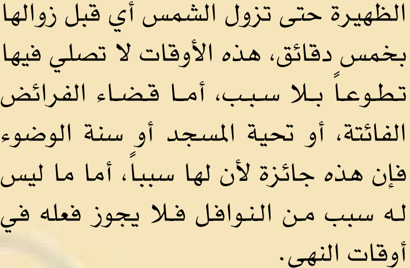
الدعاء للمسافر

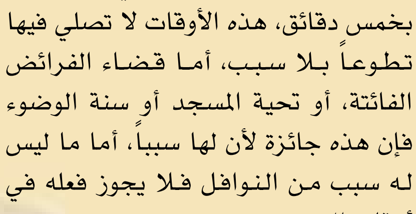
■ **هل رفع اليدين في دعاء السفر ودخول المنزل وركوب الدابة مشروع؟**

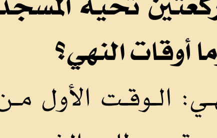
● لم يأت نص يدل على مشروعية ذلك، وإنما شرع الدعاء للمسافر وعند دخول المنزل لكن رفع اليدين لم يأت ما يدل على استحبابه.

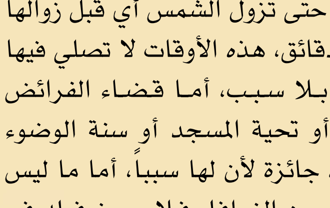


ما ليس له سبب من النوافل فلا يجوز فعله في أوقات النهي









■ **هل أصلي ركعتين تحية المسجد في أوقات النهي، وما أوقات النهي؟**

● أوقات النهي: الوقت الأول من بعد صلاة الفجر إلى قرب طلوع الشمس، ومن طلوعها حتى ترتفع قيد رمح، وإذا شرعت في الغروب حتى يتم الغروب، وإذا قام قائم الظهيرة حتى تزول الشمس أي قبل زوالها بخمس دقائق، هذه الأوقات لا تصلي فيها تطوعاً بلا سبب، أما قضاء الفرائض الفائتة، أو تحية المسجد أو سنة الوضوء فإن هذه جائزة لأن لها سبباً، أما ما ليس له سبب من النوافل فلا يجوز فعله في أوقات النهي.



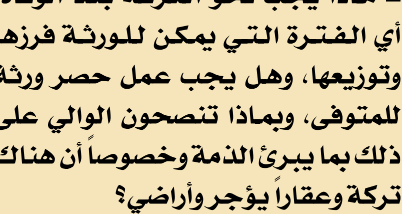
الجمعة لا يدركها المسبوق

■ **من أتى الجمعة ودخل مع الإمام والإمام في التشهد هل يكون قد أدرك صلاة الجمعة ويأتي بركعتين؟ أم يصليها ظهراً؟**

● الجمعة لا يدركها المسبوق إلا إذا أدرك ركعة كاملة مع الإمام؛ لقول النبي ﷺ: «من أدرك ركعة من الجمعة فليضف إليها أخرى، أما إن جاء والإمام قد رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية أو جاء والإمام في التشهد فإنه يصليها ظهراً أربعاً، هذا إذا كان وقت الظهر قد دخل لأنه أحياناً قد يخطب الخطيب ويصلي قبل الزوال، فلا يصلي هذا المسبوق ظهراً إلا إذا تأكد من دخول وقت الظهر.



حصر الورثة في المحكمة



■ **ماذا يجب نحو التركة بعد الوفاة، أي الفترة التي يمكن للورثة فرزها وتوزيعها، وهل يجب عمل حصر ورثة للمتوفى، وبماذا تنصحون الوالي على ذلك بما يبرئ الذمة وخصوصاً أن هناك تركة وعقاراً يؤجر وأراضي؟**

● لا بد من حصر الورثة في المحكمة؛ لأن حصر الورثة يحدد الوارثين من الميت، فإذا حصر الورثة من قبل المحكمة الشرعية، فينبغي المبادرة بحصر تركة الميت حصراً كاملاً ويقضى دين الميت إن كان عليه دين، وتخرج الوصية إن كانت هناك وصية، فإذا قضي الدين وأخرجت الوصايا، قسموا الباقي على حسب الميراث الشرعي.



لا تأخذي من مال زوجك إلا بعلمه

■ **زوجي كثيراً ما يقصّر في مصروف البيت والأولاد وهو ميسور الحال فهل يصح لي أن آخذ من ماله بدون علمه؟**

● الأصل أنك لا تأخذين من مال زوجك إلا بعلمه اللهم إلا في حالة خاصة وهي إذا أخذت من ماله ما هو للنفقة فقط؛ لأن النبي ﷺ لما قالت له هند إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني وولدي ما يكفيني، قال «خذي من مال زوجك ما يكفيك وولدك بالمعروف»، فخذي من مال زوجك ما يكفيك وإن استأذنته فذلك أفضل وأولى.

بيع الذهب بالذهب

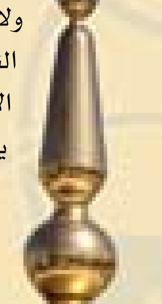
■ **لدي محل لبيع الذهب وبعض أقاربي يشترون مني ويؤخرون دفع ثمنه، أو يدفعون بعض الثمن ويؤخّرون بعضه الآخر، وهذا برضاي أنا، فهل يجوز هذا التعامل؟**

● الظاهر من سنّة رسول ﷺ، منع هذا التعامل؛ لأن النبي ﷺ، قال: «الذهب بالذهب يداً بيد مثلاً بمثل» أي: الذهب يُباع بالذهب بشرطين:

أولاً: التقابض.

وثانياً: التساوي.

فلابد أن يكون الذهب إذا بيع بالذهب متساوياً، وإذا بيع بغير الذهب كالفضة وسائر العملات فلا بد من التقابض؛ لقوله ﷺ: «فإذا اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد»، فلا يحق لك أن تبيع قطع الذهب إلا وثمنها حاضر، ولا تبيعها بثمن مؤجل، ولا تأخذ بعض الثمن وتؤخّر بعضه الآخر.. وهذا كله لا يجوز.



التربية: ١٠ ملايين دينار

تسعى وزارة التربية إلى صياغة معايير وطنية تكفل الارتقاء بجميع الخدمات التربوية والتعليمية بهدف تحقيق الجودة الشاملة في التعليم، حيث تشمل هذه المعايير الوطنية تطوير عملية التقويم فضلاً عن الأنشطة التربوية والتعلم الإلكتروني والمناهج التربوية وكل ما يدخل ضمن العمليتين التربوية والتعليمية.

وقد استحوذ مشروع تطوير المناهج الدراسية على مركز متقدم من أولويات الخطة الإنمائية لوزارة التربية التي بدأت العام ٢٠١٠ وتنتهي العام ٢٠١٤ وتحتوي على مشاريع حيوية مهمة لدفع المنظومة التربوية والتعليمية.

وتبلغ قيمة مشروع تطوير المناهج الدراسية ١٠ ملايين و١٩٢ ألف دينار كويتي ويهدف المشروع إلى مواكبة المناهج للمستجدات الوطنية والإقليمية والعالمية، إلى جانب ترسيخ القيم التربوية وتنمية المهارات والمعارف العلمية والتكنولوجية

الخثلان حاضر في مخيم «تراث الجهراء»: الأعمال الصالحة تنجي

أكد الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الداعية الشيخ د.سعد الخثلان على أن الثمرة الحقيقية للمسلم في هذه الحياة هي تحقيق العمل الصالح فهو الكنز العظيم الذي ينجي الإنسان وقت الأزمات والشدة والكربة داعيا المؤمنين إلى المبادرة والمسارعة والمسابقة لفعل الخيرات والأعمال الصالحة.

جاء ذلك في المحاضرة الإيمانية التي نظمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء في مخيمها الربيعي التاسع عشر بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وسط حضور كثيف، حيث تضمنت المحاضرة سردا وتحليلا وعرضا لقصة الذين أطبقت عليهم الصخرة كما جاءت في الحديث النبوي، فيما أدارها الشيخ عبدالرحمن صاهود، واستهل الداعية الخثلان محاضرته بتبيان أن أسلوب نقل قصص السابقين هو من أنفع الأساليب التي تقدم العبرات والعظات للناس، ولذلك انتهج القرآن الكريم هذا النهج، مضيفا أن القصص لها سلطان على النفوس فتظل عالقة بذاكرة الإنسان، واستعرض قصة أصحاب الصخرة التي انطبقت عليهم حتى سدت الغار وهم ثلاثة، فقال بعضهم: إنه لن ينجيكم من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فأخذ كل واحد منهم يدعو بعمله حتى انفرجت الصخرة، مشيراً إلى أن القصة دليل على أن بر الوالدين هو أحد أهم أسباب تفريج الكربات ومن أعظم ما يكون من صلة الرحم.

وأشار الخثلان إلى أن العفة من الزنى من الأسباب المهمة أيضا لتفريج الكروب، مذكرا بعفة النبي يوسف عليه السلام في ترك امرأة العزيز وعدم تحقيق رغبتها لله عز وجل.

وذكر الخثلان أن ثالث الأشخاص الذين ذكروا عملهم الصالح هو تاجر واستأجر أجراء فأعطى كل أجير أجره غير واحد منهم ترك الأجر الذي له وذهب، فأخذ هذا التاجر الأجرة واستثمرها له حتى أتاه في يوم وقال له : اتق الله أعطني حقي فأشار التاجر إلى مجموعة من الإبل والبقر والعبيد فقال له: أتهزأ بي ، قال

البرجس: الكويت تتبرع بمليون دولار لمصلحة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي برجس البرجس، تبرع الكويت بمليون دولار أميركي لمصلحة المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ لمساعدتها في أداء مهامها الإنسانية.

وقال البرجس في تصريح لـ (كونا): إن سبب هذا التبرع يرجع إلى الوضع الإنساني الحرج على الحدود التونسية-الليبية، ولتسهيل عودة النازحين إلى أوطانهم.

وأضاف أنه تم تكليف وزارة الخارجية بالتنسيق مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي، لتسليم هذا الدعم لمساعدة المفوضية في أداء مهامها الإنسانية، مبينا أن للمفوضية دورا بارزا في رفع المعاناة عن كثير من النازحين على الحدود الليبية-التونسية.

وقال: إن المفوضية أسهمت مساهمة فعالة تمثلت في توفير الخيام والأغطية ومستلزمات أخرى لإيواء المنتظرين للسفر إلى بلدانهم، مؤكدا أهمية تعزيز هذا الدور الإنساني.

وأعرب البرجس عن تعاطف قيادة الكويت وشعبها مع الأشقاء في ليبيا من جراء الوضع المأساوي الراهن، مضيفا أن اللفتة الإنسانية الكويتية لما يجري في ليبيا من أحداث مأساوية وما يحدث على الحدود التونسية-الليبية، تمثل عنوانا آخر للبعد الإنساني الكويتي.

وأضاف أن الجمعية ستواصل العمل والتنسيق مع المنظمات الإنسانية، في إطار منظومة المد الإنساني الدولي، ولاسيما في هذا الظرف المأساوي، لتقديم المساعدة والدعم إلى الشعب الليبي الشقيق.

وأكد حرص الكويت حكومة وشعبا على التفاعل بسرعة مع المآسي والكوارث الطبيعية في شتى مناطق العالم، من خلال عملية تنسيقية منظمة لإيصال كل أنواع المساعدات إلى المناطق المتضررة.



لتطوير المناهج الدراسية

الحديثة، فضلاً عن تعميق الاهتمام بالعلوم الأساسية ومنها الرياضيات واللغات والعلوم الطبيعية.
ويأمل التربويون أن يحقق المشروع سياسة تكمن في اعادة صياغة سياسات منظومة التعليم في جميع مستوياتها سواء المعلم أم الطالب، إلى جانب المدرسة والمناهج وطرق التدريس ووسائط تكنولوجيا التعليم لمواكبة التغيرات العلمية والثقافية المعاصرة، فضلاً عن ضمان تكامل أهداف النظام التربوي لتحقيق النمو العلمي والثقافي والوجداني والبدني للطالب.
وقد وصل المشروع إلى مراحل حيوية منها تشكيل الفرق ومراجعة الميزانية ووضع الخطة التفصيلية، مع وضع آلية التعامل مع بيوت الخبرة الاستشارية وتحديد المستشارين المطلوبين لإنجاز الأعمال الخاصة بالتطوير، فضلاً عن تشكيل لجان تطوير المناهج والبالغ عددها ٢٥ لجنة تقويم، مع وضع برنامج لتنفيذ ٤ حلقات نقاشية على أن يكون عدد الدورات التدريبية ٦ دورات كحد أقصى.

الإنسان وقت الأزمات

له: لا أستهزئ ولكنه مالك استثمرته، مشيراً إلى أن ذلك يدل على أن حفظ الأمانة من أسباب تفريج الكربات.
ولفت إلى عبرة مهمة من هذه القصة بأن جميعهم اجتمعوا على عظيم الإخلاص والصدق مع الله، مشيراً إلى أن الشيطان ليس له سلطان على المخلصين لدين الله عز وجل.
وبين الخثلان مشروعية التوسل بالعمل الصالح التي تفرزها لنا هذه القصة، فلا بأس أن تختار عملا صالحا وتتوسل به إلى الله خصوصاً عند وقوع الكربات والمصائب، لافتا إلى أنه ينبغي للمسلم أن يكون له عمل خالص لوجه الله ينفعه في ساعة الشدة، ناصحا المؤمنين باغتنام أوقات الصحة والمبادرة بالأعمال ليكون لهم رصيد وذلك بثلاثية المبادرة والمسارعة والمسابقة التي أكدها الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ و﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات﴾ و﴿في ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.
وانتقد الخثلان حال بعض المسلمين الذين تجدهم يقعون في كربة وشدة فلا يجدون عملا صالحا يتوسلون به إلى الله ، وبعضهم لا يقوم بعمل صالح إلا بعد أن يتم توجيهه أو بعد أن يسمع موعظة أو محاضرة، مضيفا: فلا تنتظر أن يدعوك إلى فعل الصالحات أحد ولا تعش في بحر الأماني ، فالأمنيات تبقى أمنيات، مشيرا إلى أنه ينبغي تحويل هذه الأمنيات إلى عمل وحزم مع النفس لتطبيقها على أرض الواقع؛ لأن العمر في تسارع ولا تدري في أية لحظة تموت ، فنحن في دار يتمناها الأموات، فإذا فكر الإنسان بمصيره عرف أن الحياة لا تستحق كل هذا العناء والتعب.

«التراث» تدعو إلى إغاثة المتضررين من الجفاف في شرق أفريقيا والصومال

قال رئيس لجنة القارة الأفريقية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ جاسم العيناتي: إن كارثة الجفاف اجتاحت مناطق دول شرق أفريقيا، ومواطن اللاجئين الصوماليين فجفت منابع الموارد المائية من الآبار السطحية والبرك وغيرها، الأمر الذي أدى إلى حدوث مجاعة مؤلمة تأثر بها نحو ٥ ملايين شخص، حتى إن الحيوانات ولاسيما الأبقار نفق منها الكثير، مشيرا إلى أن مناطق الرعي والزراعة التي يعتمد عليها أغلب السكان هناك من أشد المناطق تضررا وبؤسا.

وأضاف العيناتي في تصريح صحافي أن عدد الضحايا يتضاعف والناس يموتون بالجملة جوعا وعطشا وحجم المأساة في ازدياد، ونحن الآن أمام مأساة إنسانية، وكارثة بشرية ستتفاقم يوما بعد يوم إن لم نقدم لهم ما يكفي من إغاثة سريعة وعاجلة، مشيرا إلى أن الوضع في الصومال لا يقل خطورة عنه في شمال شرق كينيا، فقد أدى عدم نزول المطر فصلين متتابعين إلى نفوق المواشي، وأصيب الناس بكارثة لم تشهدها البلاد في الآونة الأخيرة وعمت الأزمة جميع المحافظات؛ الأمر الذي أدى إلى مواجهة سكان بعض المناطق لخطر محدق من المجاعة والأمراض ونفوق مواشيهم، ونضوب مجمعات المياه، فضلاً عن نزوح أعداد هائلة من الريفيين المتضررين تجاه المدن والمديريات الرئيسة.

وبيّن أن لجنة القارة الأفريقية بجمعية إحياء التراث الإسلامي قد وضعت إمكانياتها لتقديم المساعدات العاجلة من خلال مندوبيها والجمعيات الخيرية الإسلامية، حيث تم تقديم بعض المساعدات للمناطق شديدة التضرر، وخاصة توفير مياه الشرب، وذلك عن طريق شراء العديد من سيارات نقل المياه وإرسالها إلى تلك المناطق المتضررة، والتي استفاد منها الكثير من الناس، لافتا إلى أن الحاجة ماسة في المناطق الأخرى التي لم تتمكن اللجنة من تقديم الإغاثة لها، وستقوم اللجنة بالتعاون والتنسيق مع اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة لتقديم المزيد من الإغاثة لهؤلاء المتضررين.

وحول المساعدات المطلوبة أوضح الشيخ العيناتي أن المتضررين بحاجة ماسة إلى إيصال مياه الشرب إليهم عبر صهاريج، أو عن طريق حفر الآبار، كذلك تقديم المواد الغذائية والخدمات الصحية لهم، مناشدا المحسنين أن يمدوا يد العون والمساعدة لإخوانهم ويعينوهم بما استطاعوا من عون، وأن يبادروا بتقديم استطاعتهم لهؤلاء الضعفاء؛ فإنهم بحاجة ماسة إلى الأدوية لعلاج الأمراض والتغذية لإنقاذهم من الموت جوعا، فهم أرسلوا صرخات استغاثة واستنجاد يطلبون العون، وأنتم أهل العون والإحسان.

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٨)

العدل مع اليتيم

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

باب: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ (النساء: ٣)

وقوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ (النساء: ١٢٧).

٢١٢٩. عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣). قَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ، الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي حِجْرِهِ حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ، إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ.



الشرح:

هذا الحديث الأول في سورة النساء، وهو في بيان معنى قوله تبارك وتعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ وأورد فيه المنذري حديث عروة رضي الله عنه، وقد رواه مسلم في كتاب أول كتاب التفسير أيضا .

سأل عروة خالته عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣) وهذه الآية لها تعلق بقوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ فالآية الأولى تقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي: إن خفتم ألا تعدلوا في النساء اليتامى اللاتي في حجوركم وولايتكم، فانكحوا سواهن، إذا خفت ألا تعدل في اليتيمة، وألا تنصف هذه اليتيمة وتقوم بحقها، من المهر وغيره، فانكح سواها، مما طاب لك من

النساء سواها، من ذوات الدين والخلق والجمال والمال، مثنى وثلاث ورباع .

ومعنى (مثنى وثلاث ورباع) يعني: من أحب أن يتزوج اثنتين فليفعل، أو ثلاثا فليفعل، أو أربعا فليفعل، ولا يزيد على ذلك، ولا نقول معنى الآية: اثنين وثلاثا وأربعا، فيكون المجموع تسعا من النساء ؟؟!

بل الصحيح هو الأول، وهو الذي عليه عامة أهل الإسلام، فعامة أهل العلم يقولون: إن المقصود بمثنى وثلاث ورباع، أن يتزوج الرجل اثنتين أو ثلاثا أو أربعا من النساء، وقد دل على ذلك أيضا، عدة أحاديث صحيحة، منها: حديث غيلان الثقفي رضي الله عنه: أنه لما أسلم كان عنده عشر نسوة، فقال ﷺ: «أمسك أربعا وفارق سائرهن» وهذا حديث صحيح رواه الترمذي.

وكذلك حديث قيس بن الحارث قال: أسلمت وعندي ثماني نسوة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «اختر منهن أربعا» رواه أبوداود وابن ماجة .

وكذلك حديث نوفل بن معاوية الديلي، أخرجه الشافعي في مسنده .

فإجماع المسلمين إذاً: على أن الرجل لا يحل له في الشريعة الإسلامية: أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة في عصمته .

وأما الآية الثانية: وهي قوله تعالى ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (النساء: ١٢٧) . فالاستفتاء: هو طلب السائل معرفة حكم الله تعالى من العالم به، فيسأل الرجل أو المرأة العالم أو الفقيه، عن حكم الله تبارك وتعالى في النازلة، أو عن معرفة الحكم الشرعي في ذلك الشيء الذي يسأل فيه .

لكن الله تبارك وتعالى يقول هاهنا ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ أي: الذي يتولى بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة هو الله سبحانه وتعالى بنفسه، فهو الذي تولى بيان هذا الحكم الشرعي للمؤمنين، وليس رسول الله ﷺ ولا غيره، فقد كان الصحابة يستفتون الرسول ﷺ، ويرجعون إليه في معرفة الأحكام الشرعية؛ لأنه رسول من الله تعالى، فقال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ وهذا يدل على أن هذا الأمر عظيم، وهو أمر اليتامى، وأن وظيفة الإفتاء، أيضا وظيفة عظيمة جليلة، إذ كان الله سبحانه وتعالى يقول: أنا أفتيكم فيها لأنه قال: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾.

هذا من جانب، ومن جانب آخر: أن الفتيا شيء مهم وخطير، لعظم أثرها؛ وشدة حاجة الناس إليها، ولخطر أثرها؛ لأنها متعلقة بالحلال والحرام في كل شؤون الدين والدنيا، وكان بعض السلف يفتي الناس وهو وجل خائف، ويقول: ها أنا يتعلم مني ما تُضرب فيه الأعناق، وتُستحلّ به الفروج .

فكلام المفتي أثره عظيم؛ لما قد يترتب عليه من الأحكام الشرعية، فقد يسأله السائل فيقول: أنا تزوجت امرأة وحصل كذا وفعلت كذا ؟ فيقول: زواجك صحيح، أو يقول: زواجك باطل ! أو يقول: فلان يستحق القتل، أو الجلد أو الرجم، أو يسأله إنسان يشتري ويبيع فيقول له: هذا حلال وهذا حرام وهكذا، إذاً الأمر متعلق بالدماء والأعراض و الأموال .

ومن هاهناكانت وظيفة الإفتاء عند المسلمين، وظيفة لها شروطها المطلوبة وأهليتها، ولها آدابها؛ فلا ينبغي أن يقدم الإنسان على إفتاء الناس، أو على بيان حكم شرعي إلا بعلم من الكتاب والسنة ومعرفة بأقوال الفقهاء والعلماء، ولا بد أن يسكت عن المسائل التي لا يعرفها فيقول: الله أعلم، أو يقول لمن يسأل: اصبر حتى أسأل لك، أو حتى أراجع، وما أشبه ذلك .

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ أي: في يتامى النساء، سواء كن زوجات أم صغيرات، فاتركوا ظلمهن، وقوموا بحقوقهن .

قوله: ﴿وما يتلى عليكم في الكتاب﴾ وهذا نوع من الربط بين الآيات في كتاب الله سبحانه وتعالى، أي: ما جاءكم في كتاب الله تبارك وتعالى في يتامى النساء فارجعوا إليه؛ لأن الله تبارك وتعالى قد تحدث عنه في موضع سابق، فقال ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ فهذا إخبار عن الحالة الواقعة في زمنهم، فاليتيمة تكون على حالتين: اليتيمة التي تكون تحت وليها من الرجال، فإذا كانت تحت ولاية رجل ثم هذه اليتيمة بلغت، وأراد أحد الناس أن يتزوجها، يتقدم إلى وليها فيطلب الزواج بهذه اليتيمة، فعند ذلك بعض الأولياء يظلم هذه اليتيمة، فيمنعها من الزواج؛ خشية أن يذهب زوجها بمالها، أو أن تذهب هي بمالها، بأن تأخذ حقها منه، والذي أكل بعضه أو أكله كله فيمنعها من الزواج طمعا في مالها، أو أن يطلب مهرا عاليا من الرجل الذي يريد الزواج بها، من أجل أن يعدل

عن الخطبة، ويمسكها ظلما وعدوانا، هذا إذا كان لا يريد أن يتزوجها.

أما الحالة الثانية: أن تبلغ اليتيمة عنده، وهو ليس من محارمها، وإنما هو وصي عليها، ويريد أن يتزوج بها، لكن لأنها يتيمة ليس لها أهل أو ولي، فإنه لا يقسط لها، أي لا يعطيها حقها الذي تأخذه مثيلاتها من النساء، بالنسبة للمهر، لأنها يتيمة!

فمثلا مهر اليتيمة ألف أو ألفان أو ثلاثة، فيعطيها خمسمائة فقط!! لأنها يتيمة فلا يعدل في مهرها، لا يعدل في حقها لأنها عنده، وهذا ظلم يدخل تحت هذه الآية.

إذاً فقول الله عز وجل، ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ له معنيان: ترغبون أن تنكحوهن يعني: ترغبون عن نكاحهن - لا ترغبون بالزواج بهن - وتمنعوهن مع ذلك من الزواج بغيركم من أجل المال.

والمعنى الثاني: وترغبون أن تنكحوهن، يعني: ترغبون بالزواج بهن، فإذا أردت ذلك فلا بد أن تقسط في مهرها وتعطيها حقها؛ لأن اليتيمة في هذه الحال مستضعفة، والله سبحانه وتعالى قد أفتاكم في المستضعفين من اليتامى والولدان والنساء، أن تعطوهم حقهم من الميراث، وألا تستولوا على أموالهم، ولا تبخسوهم إياها، على وجه الظلم، والقهر والاستبداد، فالله تعالى قد قال: ﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ يعني: بالعدل، وهذا يشمل القيام على أموالهم بالقسط، بألا تأكل أموالهم، ولا تأكل بعضها، ولك أن تشاركهم فيها إن كنت محتاجا فتأكل بالمعروف، كما سيأتي في الآية التي بعدها، فالله سبحانه يأمر هؤلاء الأولياء بالقيام على أموال اليتامى بالقسط، ومن ذلك استثمارها لهم وتنميتها وتكثيرها بالاتجار فيها، وألا يقربوها إلا بالتي هي أحسن أي بالحال التي تصلح بها أموالهم، فلا يحابون في أموال اليتامى أحدا، ولا يضيعونها بالهدايا أو إعطاء الأموال للناس محاباة من مال اليتيم!! لا يجوز له أن يفعل ذلك! بل عليه ألا يقربها إلا بالتي هي أحسن، كما قال الله عز وجل:﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ حتى لا تقع في الظلم وهضم الحقوق.

وقوله: ﴿والمستضعفين من الولدان﴾ أي: ويفتيكم في المستضعفين من الولدان الصغار أن تعطيهم حقهم من الميراث، وألا تستولوا على أموالهم وحقوقهم ظلما وعدونا، وقد بين الله تعالى جزاء من يفعل ذلك في قوله سبحانه: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم وسيصلون سعيرا﴾ (النساء: ١٠)، فما أكلوه بغير حق، سيكون نارا تتأجج في أجوافهم، وسيصلون نارا محرقة، وهذا يدل على أن هذا الأمر من الكبائر العظيمة.



ثم حثّ الله سبحانه وتعالى على الإحسان، فقال: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً﴾ (النساء: ١٢٧).

يعني: سواء كان هذا الخير لأنفسكم من عبادة وقربة وصلاح، أو كان خيرا متعلقا بالغير كالنفقة على الأهل والأقارب، والزكاة والصدقات للفقراء والمساكين، فإن الله عليم بكل شيء، أحاط علمه بكل شيء، سواء كان قليلا أو كثيرا، حسنا أو غير حسن، فسيجازي كلا بعمله.

فهذه الآية إذاً: توجيه لأولياء الأيتام الذين تكون اليتيمة في حجورهم بالعدل فيهن على كل حال.

وشبيه بذلك أيها الإخوة اليوم: ما يفعله بعض الآباء هداهم الله، الذين يمنعون بناتهم من الزواج، طمعا في رواتبهن؟! أو طمعا في الأموال التي عند ابنته، فيمنعها من الزواج، ويرد الخطاب من أجل هذا الشيء؟! فيكون سببا في تعاستها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مع أن الأب في العادة أرحم الناس بأبنائه، لكن لهذه القاعدة شواذ، عافانا الله جميعا من منكرات الأخلاق والأعمال.



نحتاج المصائب.. أحياناً

بقلم: د. أميــر الحداد

﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾..

التقيت صاحبي بعد غياب ثلاثة أشهر.. كان حينها منكسر النفس شارد الذهن.. مكتئب الحال.. ذلك أنه خسر قضية مالية وجنائية في حكم أول درجة.. وكان مظلوما فيها.. كما أنه كان يعاني مشكلات صحية لم يعرف لها سببا.. قضيت معه أسبوعا بصفة يومية أخفف عنه ما كان يجد.. كان يحدثني عن عزمه التقليل من العمل للدنيا مع البرمجة للتوقف تماما بعد أربع سنوات عندما يبلغ الستين.. والإكثار من العمل للآخرة.. والاستعداد ليوم المعاد.

عندما التقيته هذه المرة كان منفرج الأسارير.. مرتاح البال.. يتحدث بثقة وتفاؤل عن عزمه السفر إلى السويد لتوقيع عقد جديد مع شركة كبرى في مجال الاتصالات، وأنه سيوسع عمله ليشمل المغرب العربي بعد أن انتهى من أفريقيا.

قلت في نفسي:

– سبحان الله.. هذا الذي كان قبل شهرين لا يريد الدنيا وكان يتضرع إلى الله عند بيته الحرام أن يخرجه من أزمته تلك.. وتذكرت قول الله تعالى: ﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (الزمر: ٤٩).

– سأنتهي إن شاء الله من مراجعة الجزء الثاني من كتابي.. المراجعة النهائية ثم آخذه إلى المطبعة.. وسيظهر للقارئ بعد شهر إن شاء الله.

– وما فائدة أن يكتب الإنسان أو يقرأ بتعمق في قضايا العقيدة ولاسيما في باب الأسماء والصفات؟ يكفينا معرفة معنى «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والتوحيد والشرك.

استغربت مقولة صاحبي.. فأنا أعرفه لأكثر من عشرين سنة ولم يكن هذا رأيه.

– الفائدة.. أن نعرف الله كما أراد لنا ذلك سبحانه.. وكلما زادت معرفة الإنسان بربه زاد خشية منه.. وحبا له.. واعتصاما بحبله.. وتوكلا عليه.. وتمكنت العقيدة في قلبه وانعكس كل ذلك على تصرفاته في عباداته وأخلاقه.. وكان بإذن الله من الفائزين يوم القيامة.

– أظن أن الاكتفاء بما ورد في الكتاب والسنة من عموميات دون دخول في التفاصيل يكفي لنا نحن عامة الناس..

– بالطبع.. يكفي عامة الناس معرفة أصول العقيدة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن القضاء خيره وشره من الله.. وأركان الإسلام الخمسة.. والأخلاق الفاضلة.. ومن أراد المزيد فسوف يجازى بالمزيد يوم القيامة.. وطلب العلم خير عبادة وخير زاد، وأشرف العلوم علم التوحيد وخاصة الأسماء والصفات.. لأن شرف العلم من شرف المعلوم.. لماذا يلجأ أحدنا إلى الله.. يتضرع.. يدعو.. يرجو.. حال المصيبة.. وفي حال الرخاء يستكثر قضاء الوقت في طاعة الله؟!

حقا.. المصائب لابد منها لبعض الناس حتى لا يبتعدوا عن الله عز وجل.



الحكمة ضالة المؤمن (١٢)

ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

د. وليد خالد الربيع

تقرر هذه الآية الكريمة حكمة قرآنية، وسنة ماضية، وحكما عادلا من الله تعالى وهو: «الجزاء من جنس العمل»؛ فمن عمل صالحا مخلصا لله لقي جزاء ذلك في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، ومن عمل سيئة استحق العقوبة في الدنيا والآخرة إلا أن يعفو الله تعالى عنه.

والمكر بالناس وخديعتهم من جملة الأعمال السيئة التي نهى الله تعالى عنها وبين سوء مآلها وخطورة آثارها، وأكد أن عقوبتها من جنسها.

فالمكر في لغة العرب يدور حول الاحتيال والخداع كما قال ابن فارس، وقال الطبري: «وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الأمر» اهـ.

وأما في الاصطلاح فقد فرق كثير من العلماء بين المكر المضاف إلى الله تعالى والمكر الواقع من الخلق، كما قال الجرجاني في التعريفات: «المكر من جانب الحق تعالى: هو إرداف النعم مع المخالفة، وإبقاء الحال مع سوء الأدب، ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر»اهـ.

وقال الراغب مبينا أقسام المكر: «وذلك

ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال تعالى: ﴿والله خير الماكرين﴾، ومذموم وهو أن يتحرى به فعلاً قبيحاً، قال تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾، ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾، وقال في الأمرين: ﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا﴾»اهـ.

وقال مبينا أن الجزاء من جنس العمل: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾.

ويوضح الشيخ ابن سعدي المراد بالمكر في هذه الآية فيقول : «الذي مقصوده مقصود سيئ ومآله وما يرمي إليه سيئ فمكرهم إنما يعود عليهم»، ويؤكد ابن كثير هذا المعنى بقوله: «ومكروا بالناس في صدهم إياهم عن سبيل الله، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، أي وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم».

ويشير الشيخ الطاهر بن عاشور إلى ما اشتملت عليه هذه الآية من مواعظ وآداب فيقول : «فكم انهالت من خلال هذه الآية من آداب عمرانية ومعجزات قرآنية ومعجزات نبوية خفية»، ثم يفصل ذلك مبينا أن إضافة (مكر) إلى (السيئ) من إضافة الموصوف إلى الصفة مثل: عشاء الآخرة. وأصله: أن يمكروا المكر السيئ بقرينة قوله: ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾.

ويوضح أن المكر هو إخفاء الأذى، وهو سيئ؛ لأنه من الغدر، وهو مناف للخلق الكريم، فوصفه بالسيئ وصف كاشف، ولعل التنبيه إلى أنه وصف كاشف هو مقتضى إضافة الموصوف إلى الوصف لإظهار ملازمة الوصف للموصوف فلم يقل: ومكروا سيئا، ويبين سبب كون المكر هنا سيئا، وذلك لأنه مكر بالنذير وأتباعه، وهو مكر ذميم لأنه مقابلة المتسبب في صلاحهم بإضمار ضره، وجملة ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ تذييل أو موعظة.

ومعنى كلمة يحيق: أي : ينزل بشيء مكروه، يقال : حاق به، أي : نزل وأحاط إحاطة سوء، أي لا يقع أثره إلا على أهله، وفيه حذف مضاف تقديره: ضر المكر السيئ أو سوء المكر السيئ كما دل عليه فعل (يحيق).

ينبغي للمسلم أن يكون برّاً، وفياً، وثيق الذمة، صادق الوعد، كريم العهد، ثابت العقد

فإن كان التعريف في (المكر) للجنس كان المراد بأهله كل ماكر. وهذا هو الأنسب بموقع الجملة ومحملها على التذييل ليعم كل مكر وكل ماكر، فيدخل فيه الماكرون بالمسلمين من المشركين، فيكون القصر الذي في الجملة قصرا إدعائيا مبنيا على عدم الاعتداد بالضر القليل الذي يحيق بالممكور به بالنسبة لما أعده الله للماكر في قدره من ملاقاة جزائه على مكره، فيكون ذلك من النواميس التي قدرها القدر لنظام هذا العالم؛ لأن أمثال هذه المعاملات الضارة تؤول إلى ارتفاع ثقة الناس بعضهم ببعض، والله بنى نظام هذا العالم على تعاون الناس بعضهم مع بعض؛ لأن الإنسان مدني بالطبع، فإذا لم يأمن أفراد الإنسان بعضهم بعضا تنكر بعضهم لبعض، وتبادروا الإضرار والإهلاك ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه، فيفضي ذلك إلى فساد كبير في العالم والله لا يحب الفساد ولا ضر عبيده إلا حيث تأذن شرائعه بشيء؛ ولهذا قيل في المثل: «وما ظالم إلا سيبلى بظالم»، قال الشاعر:

ولكل شيء آفة من جنسه
حتى الحديد سطا عليه المبرد

وكم في هذا العالم من نواميس مغفول عنها، وقد قال الله تعالى: ﴿والله لا يحب الفساد﴾، وفي كتاب ابن المبارك في الزهد بسنده عن الزهري: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : «لا تمكر ولا تعن ماكرا فإن الله يقول ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾»، ومن كلام العرب : «من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا»، ومن كلام عامة أهل تونس: يا حافر حفرة السوء ما تحفر إلا قياسك «اهـ.

وأما نتيجة ذلك المكر الباطل فهو العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ قال الطبري : «والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم»، وقال ابن سعدي: «أي: يهلك ويضمحل ولا يفيدهم شيئا لأنه مكر بالباطل لأجل الباطل».

وقال محمد بن كعب القرظي: «ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به مكر أو بغي أو نكث، وتصديقها في كتاب الله تعالى ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾، ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾، ﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾».

وقد وردت بعض الأحاديث في التحذير من المكر السيئ، فعن قيس بن سعد بن عبادة قال: «لولا أني سمعت رسول الله تعالى يقول: «المكر والخديعة في النار «لكنت من أمكر الناس» قال الشراح: «أي تدخل أصحابها النار»، وقيل: لا يكون صاحبهما تقيا ولا خائفا لله؛ لأنه إذا مكر غدر، وإذا غدر خدع، وذا لا يكون في تقي، وكل خلة جانبت التقى فهي في النار».

وعن أبي بكر عن النبي ﷺ قال : «لا يدخل الجنة خِبٌّ، ولا منان، ولا بخيل» أخرجه الترمذي، قال الشراح : «الخب. بفتح الخاء وكسرها . أي مخادع يفسد بين الناس بالخداع، أي : لا يدخل الجنة مع هذه الصفة حتى يجعل طاهرا منها إما بالتوبة في الدنيا، أو بالعقوبة بقدرها تمحيصا، أو بالعفو تفضلا وإحسانا»اهـ.

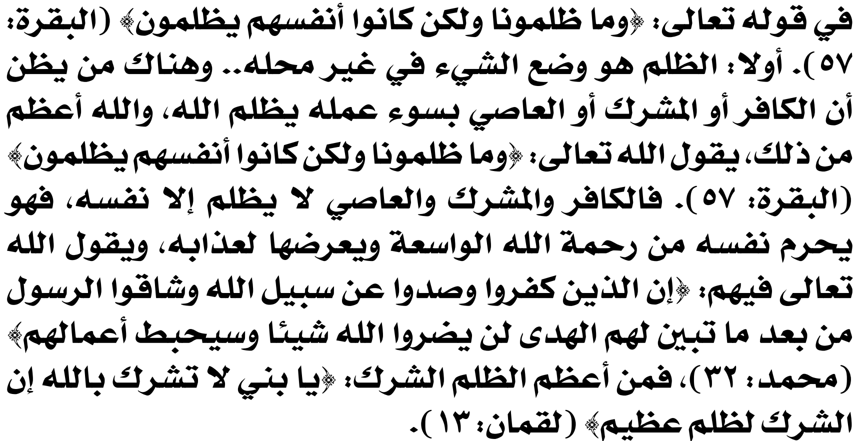
وبعد، فينبغي للمسلم أن يكون برّاً، وفياً، وثيق الذمة، صادق الوعد، كريم العهد، ثابت العقد، لا يخون ولا يغدر ولا يخفر، ويتجافى عن كل رذيلة ودنيئة، ولاسيما المكر والخداع وإيذاء الناس وانتهاك حرماتهم وأكل حقوقهم بغير حق، والله الموفق.

وقفات فقهية (١٢)

تعريف الظلم

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ





في قوله تعالى: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (البقرة: ٥٧). أولا: الظلم هو وضع الشيء في غير محله.. وهناك من يظن أن الكافر أو المشرك أو العاصي بسوء عمله يظلم الله، والله أعظم من ذلك، يقول الله تعالى: ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (البقرة: ٥٧). فالكافر والمشرك والعاصي لا يظلم إلا نفسه، فهو يحرم نفسه من رحمة الله الواسعة ويعرضها لعذابه، ويقول الله تعالى فيهم: ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم﴾ (محمد: ٣٢)، فمن أعظم الظلم الشرك: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان: ١٣).

والمشركون لا يُغني عنهم شركهم شيئا، يقول الله تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب﴾ (هود: ١٠١). فالظلم هو المثل السيئ للمكذبين فكل مكذب بآيات الله ظالم لنفسه، يقول الله تعالى: ﴿ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ (الأعراف: ١٧٧).

ثانيا: لقد حرم الله الظلم على نفسه بفضله ورحمته، يقول الله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ (النساء: ٤٠). ولمسلم (برقم ٢٥٧٧) عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...» الحديث.

ثالثا: الإقرار بظلم النفس والتوبة منه من أصدق أنواع التوبة، يقول الله تعالى عن آدم وزوجه: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (الأعراف: ٢٣)، وعن موسى: ﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ (القصص: ١٦) وفي يونس: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (الأنبياء: ٨٧-٨٨). فوعد الله حق: ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾.

التعريف بمنهج القرآن في سلوك المسلم

يقول الله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾ (الإسراء: ٩). فقد أدرك السلف الصالح رحمهم الله أن من فقه العبادة تعلم أربع مسائل والتفقه فيها والعمل بموجبها وهي: العلم، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه، ذلك منهج القرآن، يقول الله تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم، وهذه المسائل هي:

المسألة الأولى: العلم: يقول الله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ (الزمر: ٩). ويقول الله تعالى: ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور﴾ (فاطر: ٢٨). وترجم الإمام البخاري- رحمه الله تعالى-: باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ (محمد: ١٩). فبدأ بالعلم قبل القول والعمل» وفي السنن: «ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»، وأعظم العلم وأهمه ما يلي:

أولا: العلم بحق الله سبحانه: فهناك من يخلط بين حق الله وحق العباد. فالله تعالى هو المعبود المسؤول المستعان به الذي يُخَافُ ويُحب ويُرَجّى ويُتوكل عليه ويُفرد بالعبادة. وقد أخذ الله علينا هذا العهد قبل الوجود: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف: ١٧٢-١٧٣). وألزمنا الإقرار بهذا العهد نكرره في كل صلاة بفاتحة الكتاب: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ والله المختص بعلم الغيب: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ (النمل: ٦٥)، ولم يكن ذلك لغيره والله يأمر نبيه: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾



(الأنعام: ٥٠)، وجعل الطاعة له ولرسوله، قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ (آل عمران: ١٣٢) وأما الخشية والتقوى فلله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ (النور: ٥٢). وأضاف الإيتاء إلى الله والرسول، قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧). فليس لأحد أن يأخذ إلا ما أباحه الرسول، أما العطاء فإنه لله يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء؛ ولهذا كان ﷺ يقول في الاعتدال من الركوع وبعد السلام: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» متفق عليه، أي من آتيته جدا وهو (البخت والمال والملك) فإنه لا ينجيه منك إلا الإيمان والتقوى والإخلاص، وقال: ﴿إنا إلى ربنا راغبون﴾ (القلم: ٣٢). ولم يقولوا هنا: ورسوله، وهو نظير قوله: ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾ (الشرح: ٧-٨) وبيّن أن الملك والأمر كله لله: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة: ٤٠). وليس لغيره شيء، فعندما دعا رسول الله ﷺ على بعضهم أنزل الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ (آل عمران: ١٢٨) وقول الله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ (القصص: ٥٦). وأما التوكل فعلى الله وحده، قال تعالى: ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ (الممتحنة: ٤)، وقال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران: ١٧٣). وقال تعالى: ﴿يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ (الأنفال: ٦٤)، أي الله وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين اتبعوك، فالله وحده هو حسب كل مؤمن به. والحسب: الكافي، كما قال تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ (الزمر: ٣٦). ولله تعالى حق لا يشركه فيه مخلوق، فالدعاء والعبادات والإخلاص والتوكل والخوف والرجاء والحج والصلاة والزكاة والصيام والصدقة، والإنابة والمحبة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والنذر، والتضرع، والذبح والنسك واستقبال الكعبة والطواف بها، لا بغيرها، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها تُصرف كلها لله تعالى وحده فهي حق لله وحده. وقد تفضل الله وجعل لعباده حقا عليه، ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله: ألا يعذب من لا يشرك به شيئا». قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا» متفق عليه.

ثانيا: العلم بحق الرسول ﷺ: فأعظمه الإيمان به وطاعته: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ (النساء: ٦٤). واتباع سنته وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه وتقديمه في المحبة على الأهل والمال والنفس كما قال تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة: ٢٤)، وفي الصحيحين أنه ﷺ قال: «فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» متفق عليه، وحقه: مرضاته، قال تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ (التوبة: ٦٢) وعلى المؤمنين الاقتداء به بالبلاغ حسب العلم والاستطاعة، والمسؤولية. والصلاة والسلام على النبي ﷺ مشروعة قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ (الأحزاب: ٥٦)، وفي الصحيح عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ «قال: من قال حين يسمع النداء: «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة» وفيه: «من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرا». ورفع الصوت في المساجد منهي عنه وفي مسجده ﷺ أشد. والمشروع عند السلام عليه: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وفي تفسير ابن كثير (٥١٦/٣) وغيره: عن الحسن بن الحسن بن علي شيخ الحسنيين في زمنه، أنه رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال إن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وحيثما كنتم فصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني» رواه أحمد، وروي أنه رأى رجلا ينتاب القبر فقال: يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء.ك ولهذا كان السلف يكثرون الصلاة والسلام عليه في معظم الأماكن والأزمنة. ولم يكونوا يجتمعون عند قبره ﷺ ولا غيره، لا لقراءة ختمة ولا إنشاد قصائد ولا نحو ذلك، بل هذا كله من البدع، بل كان الصحابة والتابعون يفعلون في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والذكر والدعاء لله والاعتكاف وتعلم القرآن والعلم وتعليمه ونحو ذلك، وقد علموا أن النبي ﷺ له مثل أجر كل عمل صالح تعمله أمته؛ فمن كان له أطوع وأتبع كان أولى الناس به في الدنيا والآخرة: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ (الأحزاب: ٦). فقد بلغ أمر الله ونهيه

الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراء من الشرك وأهلة

ووعده ووعيده، فدين الله ما أمر به والحلال ما حله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه، وقد أمر الله بمتابعته فقال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران: ٧٩) وقوله حق: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم: ٣-٤)، وبعثه الله للناس كافة: ﴿قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾. (الأعراف: ١٥٨) وهو رحمة للعالمين: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧). والرسول ﷺ توفي ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، فأعظم خير هو توحيد الله، وأعظم شر هو الشرك بالله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨). وهو رسول بشر كسائر الرسل: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾ (آل عمران: ١٤٤)، وهو خاتم النبيين: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾ (الأحزاب: ٤٠)، أكمل الله به الدين فلا يقبل من غيره بعد موته ﷺ زيادة ولا نقصا لقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (المائدة: ٣).

ثالثا: العلم بحق الإسلام والإيمان والإحسان:

١- فحق الإسلام واضح من التعريف بالإسلام وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وهو دين الله ودين الرسل ولن يقبل من أحد سواه: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل عمران: ٨٥)، والإيمان بأن الله أكمله، وأتم به نعمته ورضيه لعباده دينا، يقول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة: ٣).

٢- وأما حق الإيمان: فالدين اسم واقع على الإسلام والإيمان والشرائع كلها، فالعمل بالصالحات هو ما شرعه الله، وشرط قبوله الإيمان: ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾ (طه: ١١٢). والناس ليسوا سواء في الإيمان بل يتفاوتون فيه، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ قال الله عز وجل: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا﴾ (التوبة: ١٢٤). والإيمان يقرب ويبعد بالقول والمعتقد: ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ (آل عمران: ١٦٧).

٣- وأما حق الإحسان: فهو «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ونتائجه عظيمة، منها قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس: ٢٦)، ووصية الله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ (البقرة: ١٩٥).

المسألة الثانية: العمل بما علم به وهو المراد بقوله: ﴿وعملوا الصالحات﴾ وهنا أمور عدة:

١- أن الإيمان مرتبط بالعمل بالإسلام، يقول الله عز وجل: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (الأحقاف: ١٣) أي علموا فآمنوا فعملوا.

٢- لا قبول لعمل إلا بنية ومحلها القلب بالقصد والإرادة، يقول الله تعالى: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحوا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ (الإسراء: ١٨-١٩). وفي الصحيحين عنه ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...» الحديث.

٣- أن يكون العمل على علم وبصيرة فالدين مبني على أصلين: الإخلاص في عبادة الله وحده لا شريك له، ولا يعبد إلا بما شرع لا بالبدع قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ (الكهف: ١١٠)، ومن دعاء عمر رضي الله عنه: اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل فيه لأحد شيئا. وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك: ٢) إن العمل.. لن يقبل حتى يكون خالصا لله صوابا على السنة، وفق ما شرع الله.

المسألة الثالثة: الدعوة إلى ما علمه من الحق وعمل به: «وهو التواصي بالحق، ويقول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف: ١٠٨). ويقول الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت: ٣٣).

المسألة الرابعة: الصبر على الأذى فيه وهو التواصي بالصبر، يقول الله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ (آل عمران: ١٤٢) ويقول الله تعالى: ﴿ولقد كُذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ (الأنعام: ٣٤). ومن أقوال الإمام أحمد رحمه الله: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى. فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجموعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين. انتهى.

فضيلة الشيخ العلامة/ صالح بن غصون – رحمه الله تعالى –

الاغتيالات والمسيرات مسلك بدعي خبيث

■ **سُئل – رحمه الله تعالى – هذا السؤال:**

في السنتين الماضيتين نسمع بعض الدعاة يدندن حول مسألة وسائل الدعوة وإنكار المنكر ويدخلون فيها المظاهرات والاغتيالات، والمسيرات وربما أدخلها بعضهم في باب الجهاد الإسلامي.

أ- نرجو بيان ما إذا كانت هذه الأمور من الوسائل الشرعية أم تدخل في نطاق البدع المذمومة والوسائل الممنوعة؟

ب - نرجو توضيح المعاملة الشرعية لمن يدعو إلى هذه الأعمال، ومن يقول بها ويدعو إليها؟

فأجاب – رحمه الله –:

«الحمد الله: معروف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والإرشاد من أصل دين الله عز وجل ، ولكن الله جلا وعلا قال في محكم كتابه العزيز: ﴿أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ولما أرسل -عز وجل- موسى وهارون إلى فرعون قال: ﴿فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ والنبيﷺ جاء بالحكمة وأمر بأن يسلك الداعية الحكمة وأن يتحلى بالصبر، هذا في القرآن العزيز في سورة العصر. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾، فالداعي إلى الله عز وجل والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عليه أن يتحلى بالصبر وعليه أن يحتسب الأجر والثواب وعليه أيضاً أن يتحمل ماقد يسمع أو ماقد يناله في سبيل دعوته، وأما أن الإنسان يسلك مسلك العنف أو أن يسلك مسلك –والعياذبالله– أذى الناس أو مسلك التشويش أو مسلك الخلافات والنزاعات وتفريق الكلمة، فهذه أمور شيطانية وهي أصل دعوة الخوارج ــــ هذه أصل دعوة الخوارج، هم الذين ينكرون المنكر بالسلاح وينكرون الأمور التي لايرونها وتخالف معتقداتهم بالقتال وبسفك الدماء وبتكفير الناس وما إلى ذلك من أمور، ففرق بين دعوة أصحاب النبيﷺ وسلفنا الصالح وبين دعوة الخوارج ومن نهج منهجهم وجرى مجراهم، دعوة الصحابة بالحكمة وبالموعظة وببيان الحق وبالصبر وبالتحلي واحتساب الأجر والثواب، ودعوة الخوارج بقتال الناس وسفك دمائهم وتكفيرهم وتفريق الكلمة وتمزيق صفوف المسلمين، هذه أعمال خبيثة، وأعمال محدثة.

والأولى الذين يدعون إلى هذه الأمور يُجانبونَ ويُبعد عنهم ويساء بهم الظن، هؤلاء فرقوا كلمة المسلمين، الجماعة رحمة والفرقة نقمة وعذاب والعياذ بالله، ولو اجتمع أهل بلد واحد على الخير واجتمعوا على كلمة واحدة لكان لهم مكانة وكانت لهم هيبة.

لكن أهل البلد الآن أحزاب وشيع، تمزقوا واختلفوا ودخل عليهم الأعداء من أنفسهم ومن بعضهم على بعض، هذا مسلكٌ بدعي ومسلك خبيث ومسلك مثلما تقدم أن جاء عن طريق الذين شقوا العصا والذين قاتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من الصحابة وأهل بيعة الرضوان؛ قاتلوه يريدون الإصلاح وهم رأس الفساد ورأس البدعة ورأس الشقاق، فهم الذين فرقوا كلمة المسلمين وأضعفوا جانب المسلمين، وهكذا أيضاً حتى الذين يقول بها ويتبناها ويحسنها فهذا سيئ المعتقد ويجب أن يبتعد عنه.

وأعلم والعياذ بالله أنه شخصٌ ضارٌ لأمته ولجلسائه ولمن هو من بينهم والكلمة الحق، يكون المسلم عامل بناء وداعيا للخير وملتمسا له تماماً ويقول الحق، ويدعو بالتي هي أحسن وباللين ويحسن الظن بإخوانه، ويعلم أن الكمال منالٌ صعب وأن المعصوم هو النبيﷺ وأن لو ذهب هؤلاء لن يأتي أحسن منهم، فلو ذهب هؤلاء الناس الموجودون سواء منهم الحكام أم المسؤولون أم طلبة العلم أم الشعب، لو ذهب هذا كله.

لجاء أسوأ منه فإنه لايأتي عامٌ إلا والذي بعده شرٌ منه، فالذي يريد من الناس أن يصلوا إلى درجة الكمال أو أن يكونوا معصومين من الأخطاء والسيئات، هذا إنسان ضال، وهؤلاء هم الخوارج، وهم الذين فرقوا كلمة الناس وآذوهم، وهذه مقاصد المناوئين لأهل السنة والجماعة بالبدع من الرافضة والخوارج والمعتزلة وسائر ألوان أهل الشر والبدع.

«هيئة كبار العلماء» بالسعودية تؤكد على حرمة المظاهرات

حذرت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من «الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة»، مؤكدةً أن «للإصلاح والنصيحة أسلوبها الشرعي الذي يجلب المصلحة ويدرأ المفسدة».
وأكدت الهيئة في بيان لها أصدرته اليوم الأحد «على حرمة المظاهرات في هذه البلاد»، موضحةً أن «الأسلوب الشرعي الذي يحقق المصلحة، ولا يكون معه مفسدة، هو المناصحة وهي التي سنها النبيﷺ، وسار عليها صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان». وفيما يلي نص البيان:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبدالله ورسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فلقد أخذ الله - عز وجل - على العلماء العهد والميثاق بالبيان قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ (آل عمران: ١٨٧). وقال جل وعلا: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ (البقرة: ١٥٩).

ويتأكد البيان على العلماء في أوقات الفتن والأزمات؛ إذ لا يخفى ما يجري في هذه الأيام من أحداث واضطرابات وفتن في أنحاءمتفرقة من العالم، وإن هيئة كبار العلماء إذ تسأل الله - عز وجل - لعموم المسلمين العافية والاستقرار والاجتماع على الحق حكاماً ومحكومين ، لتحمد الله سبحانه علىما من به على المملكة العربية السعودية من اجتماع كلمتها وتوحد صفها على كتاب الله عز وجل، وسنة رسول اللهﷺ في ظل قيادة حكيمة لها بيعتها الشرعيةأدام الله توفيقها وتسديدها، وحفظ الله لنا هذه النعمة وأتمها.

وإن المحافظة على الجماعة من أعظم أصول الإسلام ، وهو مما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه العزيز، وعظم ذم من تركه ، إذ يقول جل وعلا: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقال سبحانه: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوامن بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وقال جل ذكره: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ (الأنعام: ١٥٩). وهذا الأصل الذي هو المحافظة على الجماعة مما عظم توصية النبيﷺ به في مواطن عامة وخاصة ، مثل قولهﷺ: «يد الله مع الجماعة» رواه الترمذي.

إن المحافظة على الجماعة من أعظم أصول الإسلام ، وهو مما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه العزيز

وقولهﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم.

وقولهﷺ: «إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» رواه مسلم.

وما عظمت الوصية باجتماع الكلمة ووحدة الصف إلا لما يترتب على ذلك من مصالح كبرى، وفي مقابل ذلك لما يترتب على فقدها من مفاسد عظمى يعرفها العقلاء، ولهاشواهدها في القديم والحديث .

ولقد أنعم الله على أهل هذه البلاد باجتماعهم حول قادتهم على هدي الكتاب والسنة، لا يفرق بينهم، أو يشتت أمرهم تيارات وافدة، أوأحزاب لها منطلقاتها المتغايرة امتثالاً لقوله سبحانه: ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ (الروم:٣١-٣٢).

وقد حافظت المملكة على هذه الهوية الإسلامية فمع تقدمها وتطورها، وأخذها بالأسباب الدنيوية المباحة، فإنها لم ولن تسمح - بحول الله وقدرته - بأفكار وافدة من الغرب أو الشرق تنتقص من هذه الهوية أو تفرق هذه الجماعة.

وإن من نعم الله عز وجل على أهل هذه البلاد حكاماً ومحكومين أن شرفهم بخدمة الحرمين الشريفين - الذين وله الحمد والفضل سبحانه - ينالان الرعاية التامة من حكومة المملكة العربية السعودية عملاً بقوله



سبحانه: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابةللناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة: ١٢٥).

وقد نالت المملكة بهذه الخدمة مزية خاصة في العالم الإسلامي، فهي قبلة المسلمين وبلاد الحرمين، والمسلمون يؤمونها من كل حدب وصوب في موسم الحج حجاجاً وعلى مدار العام عماراً وزواراً .

وهيئة كبار العلماء إذ تستشعر نعمة اجتماع الكلمة على هدي من الكتاب والسنة في ظل قيادة حكيمة، فإنها تدعو الجميع إلى بذل كل الأسباب التي تزيد من اللحمة وتوثق الألفة، وتحذر من كل الأسباب التي تؤدي إلى ضد ذلك، وهي بهذه المناسبة تؤكد على وجوب التناصح والتفاهم والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، وتحذر من ضد ذلك من الجور والبغي، وغمط الحق.

كما تحذر من الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة؛ إذ الأمة في هذه البلاد جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة، وعدم اختلاف العيوب وإشاعتها، مع الاعتراف بعدم الكمال، ووجود الخطأ وأهمية الإصلاح على كل حال وفي كل وقت.

وإن الهيئة إذ تقررما للنصيحة من مقام عال في الدين حيث قال النبيﷺ: «الدين النصيحة» قيل لمن يا رسول الله؟ قالﷺ: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

ومع أنه من أكد من يناصح ولي الأمر حيث قالﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» رواه الإمام أحمد.

فإن الهيئة تؤكد أن للإصلاح والنصيحة أسلوبها الشرعي الذي يجلب المصلحة ويدرأ المفسدة، وليس بإصدار بيانات فيها تهويل وإثارة فتن وأخذ التواقيع عليها، لمخالفة ذلك ما أمر الله عز وجل به في قوله جل وعلا: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾ (النساء: ٨٣).

وبما أن المملكة العربية السعودية قائمة على الكتاب والسنة والبيعة ولزوم الجماعة والطاعة فإن الإصلاح والنصيحة فيها لا تكون بالمظاهرات والوسائل والأساليب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة، وهذا ما قرره علماء هذه البلاد قديماً وحديثاً من تحريمها، والتحذير منها. والهيئة إذ تؤكد على حرمة المظاهرات في هذه البلاد، فإن الأسلوب الشرعي الذي يحقق المصلحة، ولا يكون معه مفسدة، هو المناصحة وهي التي سنها النبي، وسار عليها صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان.

وتؤكد الهيئة على أهمية اضطلاع الجهات الشرعية والرقابية والتنفيذية بواجبها كما قضت بذلك أنظمة الدولة وتوجيهات ولاة أمرها ومحاسبة كل مقصر.

والله تعالى نسأل أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يجمع كلمتنا على الحق، وأن يصلح ذات بيننا، ويهدينا سبل السلام، وأن يرينا الحق حقاً، ويرزقنا إتباعه، ويرينا الباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه، وأن يهدي ضال المسلمين، وهو المسؤول سبحانه أن يوفق ولاة الأمر لما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هيئة كبار العلماء رئيس هيئة كبار العلماء عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ. عبدالله بن سليمان المنيع. صالح بن محمد اللحيدان. الدكتور صالح بن فوزان الفوزان. الدكتور عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان. الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي. الدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ. الدكتور أحمد بن علي سير المباركي. الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد. الدكتور عبدله بن محمد المطلق. الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى. الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين. الشيخ عبدالله بن محمد ابن خنين. الدكتور عبدالكريم بن عبدالله الخضير. الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ. الدكتور يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين. الدكتور علي بن عباس حكمي. الدكتور محمد بن محمدالمختار محمد. الدكتور قيس بن محمد آل الشيخ مبارك .

بيان من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ١/٤/١٤٣٢هـ.

الشيخ راشد العليمي في حوار مع (الفرقان):

الفتيات اللاهثات وراء الموضة يحتجن إلى محاضرات والاحتواء الأسري البعيد عن التفلت أو التقييد

شدد الشيخ راشد العليمي الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت على ضرورة ترسيخ قيم وأخلاقيات الطفل منذ نعومة أظفاره، وحث الشيخ على قيم الصدق والوضوح والتعلق بالصلاة، والركون إلى الرفقة الصالحة، وشغل أوقات الفراغ بالنافع، والالتحام مع شباب المسجد، مع بث لجرعات الحنان والتواصل الأسري.

ويرى أن ارتفاع نسبة الطلاق في الخليج يعود إلى نقص التوعية الأسرية فيما يتعلق بأمور الزواج، بمعنى قلة الناصح، أو انعدامه في تكوين المستشار لحل المشكلات.

وقال: إن الفتيات اللاهثات وراء الموضة يحتجن إلى محاضرات ولقاءات وإلى الاحتواء الأسري البعيد عن التفلت أو التقييد، مع وضوح هدف الفتاة في الحياة، ومعيشتها وفق المعقول في أمورها. وبين أن زيادة الإيمان والتعلق بالله، والتوكل عليه، وتعزيز قيمتي الصبر والرضا بقضاء الله وقدره مسبقا في القلب، ووجود الناصح المرشد الأمين، كل هذه الاشياء تساعد الإنسان في التغلب على القلق والتوتر.

وتحدث الشيخ العليمي عن الرقية الشرعية والعلاج بالقرآن والفضائيات غير الملتزمة، وكيف يمكن تكوين أسرة صالحة تفيد المجتمع وتنشر الفضيلة بين الناس! وهذا نص الحوار:



حوار: علاء الدين مصطفى

■ كيف يستطيع المسلم العادي تربية أبنائه على الأخلاق الإسلامية في ظل الانفلات الإعلامي الموجود الآن؟

● لنتفق بأن بداية التربية لا نبتدئ فيها فقط لمواجهة الإعلام بشتى صوره حينما يبث علينا مادة فاسدة، لكن تبدأ بترسيخ قيم وأخلاقيات في الطفل منذ نعومة أظفاره، ومن ذلك قيم الصدق والوضوح، والتعلق بالصلاة، والركون إلى الرفقة الصالحة، وشغل أوقات الفراغ بالنافع، والالتحام مع شباب المسجد، مع بث لجرعات الحنان والتواصل الأسري، وبعد ذلك لن يجد الشاب الوقت الفارغ الذي يملؤه في مشاهدة الفضائيات.

وبالطبع هذا لا يعني منعه من مشاهدة أي شيء إعلامي، لكن الأمر يتوجه إلى أن النفس منشغلة؛ إذا لم تنشغل بالنافع حتما ستتوجه إلى ما يكون بقربها ولو كان ضارا.

■ إذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا

صلحت الأسرة صلح المجتمع، كيف يمكن تكوين أسرة صالحة تفيد المجتمع وتنشر الفضيلة بين الناس؟

● يمكن تكوين هذا الأمر من خلال تعزيز القيم الهادفة في داخل الأسرة والمتعلقة بالقيم الخارجية، فالولد حين يتعلم في أسرته الولاء والانتماء لأسرته وعائلته، ومن خلال البر بالوالدين، فهذا سيعطيه قيمة أخلاقية بالتعلق بوطنه لكثرة تكرار الأب لفضل بلده والنعمة المباركة التي حباهم بها الرحمن في بلدهم وجعلهم أسرة سعيدة مترابطة آمنة، فيزداد التعلق بوطنه من بعد تعلقه بأسرته، أما إذا كانت الأسرة مفككة، والولد لا يجد القدوة الصالحة والمربية له فلن يجدها في بلد يتأفف من داخله على نفسه ويريد أن يظهر التسخط على حالته الاجتماعية السيئة بعد ذلك بالمعروف أو البذل لوطنه، لكننا سنجده ينفس عن كبت داخلي مليء بالانتقام من جو الأسرة وذلك بالتكسير والتخريب، ومثله إذا كان الأب لم يعزز قيمة الولاء للوطن في نفوس أولاده؛ لأنه متعلق بموضع آخر، فسنجد الولد لن يترسخ فيه مفهوم الاستقرار في موضعه لأنه يريد بعد زمن لا يعلم متى يحين الانتقال إلى موضع آخر، فحتما لن يحافظ على أي ممتلكات في البلد الذي يعيش فيه مؤقتا، ولن نجد منه نشرا للفضائل ولا القيم الهادفة لأنه لم يتعلم من أسرته المتشرذمة أي نافع.

■ الإحصائيات تشير إلى ارتفاع نسبة الطلاق في دول الخليج، من وجهة نظرك ما السبب وراء ذلك؟

● الأسباب كثيرة، وكل صاحب هم سيلتفت إلى ما أحاط به من هموم، لكن يمكن إيجاز الأسباب بأنها لربما تكون من جانب نقص التوعية الأسرية فيما يتعلق بأمور الزواج، بمعنى قلة الناصح، أو انعدامه في تكوين المستشار لحل المشكلات، أو لربما من تأثير الوالدين في شخصية أحد الأزواج؛ مما يجعل الولد بين أمرين: ضعف الشخصية، أو البخل والعصبية، أو حتى سيئ الخلق قولا وفعلا، وهذا لا يتوجه إلى الرجل وحده ولكن هذه الأسباب تتوجه حتى إلى الأنثى، وكل تلك الأسباب للأسرة دور كبير في حسم مادة الخلاف بشأنها أو تأجيجه، ولا أغفل أن موضوع الثقافة الزوجية من خلال الجلوس مع كبار السن قد تم ملؤه من قبل الفضائيات والتمثيليات التي تجرح ولا تداوي.

> **زيادة الإيمان والتعلق بالله وتعزيز قيمتي الصبر والرضا أشياء تساعد في التغلب على القلق والتوتر**

■ هل من الأفضل أن نمنع أولادنا من مشاهدة الفضائيات غير الملتزمة أم نتركهم ونراقبهم؟

● القضية ليست في المنع أو الترك ابتداء، وهي والله التي نريدها، ولكنها ماذا ترسخ في نفوسنا؟ فحين ينشأ الصغير على معرفة القبيح من الحسن، والنافع له من الضار، ويجد القدوة الحسنة له في محيط بيته، وأيضا في محيط العائلة والأرحام، فسينشأ على طبيعة واضحة من القيم الأخلاقية التي تنبذ كل قبيح وعيب، ولكن الخشية مما يولده الكبت والمنع من غير إيجاد البدائل النافعة، وخصوصا أن المفاهيم المعاصرة تغيرت بصورة كبيرة، مع سهولة الحصول على معلومة مرئية، وما كان من عشرين سنة يعد عيبا أصبح الآن من العرف المقبول عند طائفة من الناس.

■ كيف يتغلب الإنسان على القلق والتوتر الذي يصيب الكثيرين من كثرة مشكلات الحياة؟

● «تعب كلها الحياة، فما أعجب إلا من راغب في ازدياد».. ولا بد للهموم أن تأتي للإنسان؛ لأنه عبارة عن جسد تصيبه الأوجاع الظاهرية، وروح تزعجها الأمراض النفسية.. لكن القضية تتوجه إلى كيفية التعامل والمواجهة مع ما يقدم عليها، أي ما المناعة الواقية من عدم استبداد الأمراض النفسية بالقلب والنفس؟ ولعل الجميع يوافقني في قضية زيادة الإيمان والتعلق بالله، والتوكل عليه، وهي ينبغي ألا تأتي بعد المشكلة.. ولكن يتربى المسلم عليها، منذ نعومة أظفاره، لتعزز قيمتي الصبر والرضا بقضاء الله وقدره مسبقا في قلبه، ومن بعد ذلك وجود الناصح المرشد الأمين حوله الذي يزيح بعذب قوله وروائع عباراته هموم مثقلة على النفوس، ولا أغفل عن شغل النفس بالنافع والمفيد لها، فالنفس لا بد أن تلفت إلى شيء، والخشية من ركون الإنسان في غرفته ويكون قابعا في ظلمة الليل مع وحشة المصيبة فلا يجد إلا قتلا للنفس بعد حين وليس علاجا للهموم.

■ انتشر موضوع العلاج بالقرآن، كيف ترى ذلك؟

● ليس في هذا من جديد؛ لأنه واقع ومعمول به منذ زمن النبوة، لكن الغريب والجديد فيه ما استحدثه بعض الناس وجعله سبيلا لخداع الناس، إما لحاجة شهوانية أو كسب مادي، وتفننوا في بلوغ ذلك، وما يقدمونه للمرضى الذين يترقبون أي شيء يكون سبيلا لعلاجهم من أمراض نفسية أو شيطانية أو حتى وهما ظنوا أنه من المرض، وهناك من يريد أن يلغي هذا التداوي الرباني بحجة وجود المعالج السيئ! وأقول منذ متى كانت الممارسة الخاطئة سبيلا إلى إلغاء الصحيح؟ أليس بالضرب على أيدي المبطلين وقمعهم مع بيان أهل الحق والرقية الشرعية الصحيحة تصحيحا وتوضيحا للمسار الشرعي المبارك؟

■ وماذا عن الرقية الشرعية، وهل يستطيع أي أحد أن يقوم بها؟

● نعم يستطيع كل مسلم أن يقوم بها، فالنبي ﷺ لم يجعل لها نوعا من البشر أو رجالا يتميزون بها، فالمريض مظلوم، ودعوة



المظلوم مستجابة عند رب العزة سبحانه وتعالى، والآن الأوراد والأذكار الشرعية واضحة ومطبوعة بمقدور المسلم والمسلمة التحصن بها، مع حفظ النفس من المعاصي.. ولذا أقول: القضية ابتداء تعزيز الثقة بالله، ومن ثم حفظ للنفس من المعصية وبعدها التمسك بأعظم سلاح وهو الدعاء.

■ **الإعلام الإسلامي متهم بأنه لا يصل إلى قلوب الناس، هل توافق على هذا الرأي؟**

● أوافق على هذا القول من جانب أنه إعلام ناشئ، يحتاج إلى دربة وتفنن في بث المادة الإعلامية، مع عدم التقصير عليه بالمال، مع مواكبة أحدث التقنيات والتكنولوجيا الإعلامية، فلسنا نتكلم عن صوت فقط، بل الناس في تطلع إلى الصوت والصوت، وحتى المؤثرات السمعية، وكيفية نقل الخبر والمسابقة في بثه للناس.

■ **العمل الخيري الكويتي أصبح الآن عملا مؤسسيا، وتشيد به الحكومة، فهل الدعوة هي التي تفيد العمل الخيري أم هو الذي يفيد الدعوة؟**

● كلاهما توأم للآخر، فلا دعوة إلا بالمال وجهد الرجال، ولا عمل خيرياً إلا باقتناع الناس بصدق أهل الدعوة ووضوح أمرهم،

> **الجديد في العلاج بالقرآن ما استحدثه بعضهم وجعله سبيلاً لخداع الناس.. إما لحاجة شهوانية أو كسب مادي**

ولنا في سيرة النبيﷺ النبراس الواضح والمنهج العملي في كيفية تأصيل هذا المفهوم من جانب الدعوة حينما أرسل معاذ بن جبل وعليا وأبا موسى الأشعري للدعوة، وكيف استفاد من مال الصحابة كأبي بكر وعثمان وطلحة في تعزيز الدعوة، فالقضية الآن هي في كيفية الاستفادة من النظريات الإدارية في نشر الدعوة والتفنن في بثها بين العامة، وكل هذا لابد أن يسبقه الدعاء بنيل التوفيق من الله سبحانه.

■ **ماذا تقول للشباب الغارق في الملذات والشهوات؟**

● هذا الشاب المنهك بشهوته يحتاج أولا إلى الصادق معه في الدعوة والدعاء، ومن يكون عليه حنونا مشفقا عليه من جهل ما يفعله، فإذا كسب هذا المعالج له الثقة معه بحسن الرفقة، فسيجد الطريق ميسرا في علاجه وبيان خطأ ما وقع فيه وأنه لا مصير له نافع في حياته، فضلا عن المصير المؤلم في الآخرة.

■ **ما الكلمة التي يمكن أن توجهها للشباب؟**

● الكلمة هي بحرصهم على الاستفادة من زمن لن يعود مرة ثانية، فماذا غنموا منه؟ فالعاقل اللبيب من استفاد في تنمية هواية ما فأصبح خبيرا فيها، وعرف كيف يستثمرها لتدر له ربحا ماديا أو معنويا في حياته.

■ **وماذا تقول للفتيات اللاهثات وراء الموضة؟**

● أما الفتيات اللواتي نتوقع منهن أن يكنّ المربيات للأجيال القادمة، فهن يحتجن إلى محاضرات ولقاءات أوسع مما تكون للشباب، فالفتاة ابتداء تحتاج إلى الاحتواء الأسري البعيد عن التفلت أو التقييد، مع وضوح هدفها في الحياة، ومعيشتها وفق المعقول في أمورها، فإذا تلمست هذه الأمور بصورة مقنعة فسنجد الوعي الطيب في نفوسهن، ولنتذكر أن القيم الأخلاقية ثابتة عبر الزمان وفي كل مكان ولكن النفوس البشرية وتطلعاتها تتغير حسب معطيات كل زمان.

الهيئة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي تصدر بياناً حول الأحداث الجارية:

الإصلاح والنصيحة للحاكم وغيره من المسلمين والمسؤولين لا تكون بالخروج إلى الشوارع ولا بالمظاهرات الفوضوية

الواجب الديني يحتم على الجمعية القيام بدورها الريادي في نزع فتيل الأزمات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاستقرار وتوعية الناس بخطر الاضطرابات والفوضى فطريق المطالبات بالحقوق له قنواته المشروعة وبالكلمة الطيبة، والمناصحة كما أن حفظ الأمن مهمة الجميع «كل على ثغر فلا يؤتى الإسلام من قبلك» ، ولقد حملت الجمعية على عاتقها منذ نشأتها أمانة حمل الكلمة لحفظ الفضيلة ودرء الرذيلة والصدع بالحق. ونسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ البلاد والعباد من كل سوء ومكروه.

أصدرت جمعية إحياء التراث الإسلامي بيانا حول الأحداث الجارية على الساحة المحلية، وخصوصاً المظاهرات التي دعت لها بعض الفعاليات السياسية، وقد أصدرت البيان الهيئة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي.

وجاء في بدايته: لقد أنعم الله على أهل هذه البلاد باجتماعهم وائتلاف قلوبهم، والتفافهم حول قادتهم، لا يفرق بينهم أو يشتت أمرهم تيارات وافدة، أو أحزاب لها عقائدها المتغايرة، امتثالاً لقوله سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وقوله سبحانه: ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ (الروم :٣١-٣٢).

ثم أكدت الهيئة الشرعية في بيانها على ضرورة لزوم الجماعة والطاعة، والحفاظ على وحدة الصف، ووصفت ذلك بأنه مما تكاثرت به النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الآمرة بذلك، والناهية عن التفرق والاختلاف، وحرمة شق الصف، والسعي في كل ما يجلب الشقاق والبغضاء.

وأكد البيان على أنه في أوقات الفتن والأزمات خصوصا يتأكد هذا الأمر، ويشدد عليه من قبل المخلصين في الأمم جميعا.

وفي إشارة لما تشهده الساحة جاء في البيان: لا يخفى ما يجري في هذه الأيام من أحداث واضطرابات وفتن في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، فلا بد للمسلم أن يلزم الحكمة والتعقل، ومحاولة الإصلاح، وتقويم الأخطاء بالتي هي أحسن، وفق الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح.

وإننا نؤكد: أن الإصلاح والنصيحة للحاكم وغيره من المسلمين والمسؤولين، لا تكون بالخروج إلى الشوارع، ولا بالمظاهرات الفوضوية، ولا بالوسائل والأساليب التي تثير الفتن، وتحدث الشغب، وتفرق الجماعة، وهذا ما قرره كبار العلماء في هذه البلاد وغيرها، قديماً وحديثاً، وحذروا منها لمفسدتها وضررها، وإننا نوصي الحكام بتقوى الله عز وجل وتحكيم شرعه حتى تستقيم أحوال العباد والبلاد.

والهيئة الشرعية بجمعية إحياء التراث إذ تؤكد على مفسدة المظاهرات، فإنها تذكّر بالأسلوب الشرعي الذي يحقق المصلحة، ولا يكون معه مفسدة ولا إضرار، ألا هو المناصحة وهي التي سنها النبي ﷺ، وسار عليها صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بضوابطه المقررة شرعا، الذي استحقت به أمتنا الخيرية المذكورة في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

- اجتماع هذه البلاد وائتلاف قلوبهم والتفافهم حول قادتهم لا يفرقهم أو يشتت أمرهم تيارات وافدة أو أحزاب عقائدها متغايرة.
- في أوقات الفتن والأزمات خصوصاً: يتأكد لزوم الجماعة والحفاظ على وحدة الصف.
- لا بد للمسلم أن يلزم الحكمة والتعقل ومحاولة الإصلاح وتقويم الأخطاء بالتي هي أحسن وفق الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح .
- لزوم الجماعة والطاعة والحفاظ على وحدة الصف مما تكاثرت به النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الآمرة بذلك.

بعد معاناتهم الضغوط الأمنية لسنوات طويلة

السلف يتنفسون الصعداء في تبليغ الدين بالحكمة والموعظة الحسنة وتقديم النصيحة لاختيار الأفضل



تحقيق: حاتم محمد عبدالقادر

هجوم عنيف هذه الأيام على الدعوة السلفية ومشايخها في مصر، خصوصاً بعد عدد من المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة التي أقامها السلفيون في عدد من محافظات مصر التي مازالت مستمرة حتى اللحظة ومتوقع تزايدها في الأيام المقبلة متواكبة مع حالة الحراك السياسي والاجتماعي الذي انتعش بعد سقوط النظام الحاكم السابق وبدء محاكمة رموزه.

فقد شنت صحف ووسائل إعلام مرئية هجوما حادا على السلفيين مدعين أنهم يسببون قلقاً لبعضهم في حال نزولهم إلى الشارع السياسي، الأمر الذي قد يكشف حجم من انفردوا لعقود طويلة بالنصيب الأكبر من ساحة التيار السياسي، وهو الأمر غير السليم فكثير من التيارات الإسلامية المعتدلة ومنها الجماعة السلفية كانت تفضل قصر نشاط أفرادها على العمل الدعوي والخيري فقط دون اقتحام المعترك السياسي؛ لأنها تجربة دقيقة وخطيرة، وبعد أن سقط النظام بادر السلفيون إلى النزول للشارع والالتحام أكثر بالناس، وقد ظهر مدى حب الناس للسلفيين ورموزهم والرصيد الكبير لهم في الشارع، وهو ما أدهش عددا كبيرا من فلول النظام السابق وكذلك تيار التحرريين من العلمانيين والماركسيين ومؤيدي الغرب وعملائه.. إلخ، وراحت بعض الصحف تدعي أن شيوخ السلف يحاولون استعادة شعبيتهم التي فقدوها بعد نجاح الثورة من خلال هذه المؤتمرات بعد أن لاقوا انتقادات لاذعة من أتباعهم وشيوخ آخرين بسبب تهم جزاف وادعاءات باطلة من أن ولاءهم المطلق للحاكم حتى آخر لحظة - وهو ادعاء زائف - وادعت هذه الصحف أيضاً أن السلفيين استغلوا الجدل الدائر بشأن تعديل المادة الثانية من الدستور واقفين ضد هذا الاتجاه بضراوة بحجة تبييض وجوههم بعد أن كانوا ضد المظاهرات والخروج على الحاكم والتزام الوسائل المشروعة واستنفادها قبل القيام بأمور لا تحمد عواقبها، وراحت بعض التحليلات تفسر تحرك السلفيين بأنه تأهب لدخول معترك الحياة السياسية حيث تتجه نيتهم لتأسيس حزب سياسي وترشيحهم في انتخابات مجلس الشعب والرئاسة، وهو ما تفعله الجماعة جملة وتفصيلا.

(الفرقان) حققت في هذا الموضوع مستطلعة آراء بعض شيوخ السلف والمختصين للوقوف على حقيقة الأمر، والتفاصيل في السطور الآتية:

الضغط على الدعوة السلفية

في البداية يقول الشيخ معاوية هيكل، مدير إدارة الأيتام بجماعة أنصار السنة المحمدية: كل هذا الهجوم لا معنى له ومردود عليه، فنشاطنا عمره طويل وليس وليد اليوم، كما أننا دوماً كنا نعمل في العلن وليس في الخفاء، وكان منا مسجونون ومقهورون وضربنا وشردنا فكيف نكون متواطئين مع نظام الحكم السابق أو أجهزته الأمنية كما ادعى بعضهم ذلك؟! ولكن عن خروجنا اليوم وانعقاد مؤتمراتنا فقد جاءت بعد أن زال القهر بفضل الله تعالى، والكل يعرف أن النظام الحاكم السابق كان ضاغطاً على الدعوة السلفية ورموزها، كما أعطى شعوراً للناس بأن السلفيين إرهابيون، وهذا معروف فالعملاء غيرنا وليس نحن.

مناخ حر

وما يحدث اليوم من تحرك للتيارت السلفية جاء بعد أن وجد مناخ حر بفضل الله عز وجل ونحن نستفيد من هذا المناخ ولا حرج في ذلك، ومؤتمراتنا تعقد بالتعاون بين أنصار السنة في القاهرة وفروعها في محافظات مصر وبين الدعوة السلفية بالإسكندرية، وهناك تقارب كبير بين الجماعتين فمساحة الاتفاق الآن ٩٩٪ والاختلاف١٪ وفي مسائل لا تذكر.

ويواصل الشيخ معاوية كلامه قائلاً: من يفتري بالحديث أن مؤتمراتنا من صنع الثورة المضادة فهذه اتهامات يجب على صاحبها أن يدلل عليها ولو حتى بدليل ظني.. وأما عن قصر النشاط السلفي في السابق على الدعوة والعمل الخيري المتعدد أنواعه، واليوم نراه ينوي تأسيس حزب أو الترشح في الانتخابات البرلمانية والرئاسية فأقول لك: إن المشاركة تكون من قبلنا بالنصيحة وتقديم الدراسات وتزكية ودعم الأفضل وبالدعاء، والسياسة الشرعية معروفة



عند علمائنا ومن تبعهم ولم يتوقفوا يوما عن ذلك، ودراسة الأحوال يتبين لنا ما هي المصلحة والمفسدة، والأمور تحتاج دراسة ونحن دائماً نتحرك من خلال الشرعية.

ولا أخفي عليك أن هناك لجانا مشكلة من «أنصار السنة» و«الدعوة السلفية» عاكفة على دراسة كل ما يتعلق بالممارسة المشروعة للعمل السياسي في الفترة المقبلة فبالأمس أعلنا موافقتنا على التعديلات الدستورية التي أجريت على بعض المواد ودعونا في آخر مؤتمراتنا لأن يصوت الناس عليها بنعم في الاستفتاء الذي سيجرى يوم ١٩ مارس الحالي.

وعن مواصفات من يدفع به السلفيون في الانتخابات البرلمانية القادمة أو غيرها قال هيكل: يتم ذلك بناءً على معايير العمل الاجتماعي ومدى وجوده بين الناس وتأثرهم به، وشرط أساسي أن يكون أحد تابعي المنهج السلفي والعاملين به، فنحن نبحث عن دور شرعي وليس دور سياسي ؛ لأن هدفنا أن نقلل من حجم الشر في المجتمع، وأنا متفائل بذلك، فمن المؤكد أن الفترة القادمة سيتيسر العمل فيها بشكل كبير بعد مخاض ليل طويل طال على الأتباع معاناته وآلامه.

ثقافة ناقصة

الشيخ أبوإسلام أحمد عبدالله، مدير مركز

> أبوإسلام: مفهوم الحرية العلمانية به مساحة كبيرة من الشذوذ الفكري.. أما حرية المسلمين فيحكمها شرع رب العالمين

معاوية هيكل: الفتوى تبحث عن دور شرعي وليس سياسياً

التنوير الإسلامي يقول: يجب أن يفهم الرجل المهتم بأمور الأمة أن هناك ثقافة ناقصة بشأن السلفية وكذا كافة التيارات الإسلامية المختلفة، فداخل كل هذه الأطر العامة درجات متباينة من اليسير إلى المتعصب، لكن الجماعة السلفية تتميز بأنها مدرسة واحدة تنهل من الكتاب والسنة على فهم سلف الصالح وتلتف حول العلماء الربانيين.

وحرية المسلمين يحكمها شرع وهو أن كل إنسان حر فيما يقول ويفعل مادام لم يتجاوز حدود الله في الحلال والحرام، ولكن في النهاية تجد أن شريعة واحدة هي التي تتحمل الجميع وتضمن العهد والأمان للجميع وهي الشريعة الإسلامية لا غيرها .

إرادة الله الكونية

عندما تحدثنا إلى الشيخ علي حشيش، مدير عام إدارة الدعوة والإعلام بجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر عما تناقلته وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة وما نسب إلى السلف فمنهم من كفر الحاكم السابق على إحدى الفضائيات على الهواء مباشرة، ومنهم من قال عن الثوار إنهم خارجون ويجب محاكمتهم، ومنهم من قال إنهم شهداء... إلخ، قال الشيخ علي: هذه كلها مسميات ولكن الواقع أن هذه الحركة وهذه الثورة تمت بإرادة الله الكونية ؛ لما وقع من ظلم على العباد طوال السنوات الماضية ولو أدرك الجميع ذلك لسلموا لإرادة الله الكونية.

ومن هنا أقول للذين يريدون تجنيب الدين في هذه الأحداث: إنها حركة شعبية شارك فيها معظم المواطنين، ولكن لو كان في ميدان التحرير ملتزمون لسرعان ما أبادوهم وساعدهم (الأعداء والحضور) في ذلك فهم لا يريدون الشرع ولا يريدون إسلاماً.

ولأننا عدول فلا يمكن أن نصف هؤلاء في وقت من الأوقات بالخوارج كما أشيع؛ لأنهم لم يخرجوا بالسلاح، ولم نكفر الرئيس السابق ولا غيره، ونرفض هذه الفتاوى وكان لنا موقف واضح يؤكد أننا نتمسك بأن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، ونحن ضد كل الممارسات التي تخالف الشريعة الإسلامية والعمل على فرقة المسلمين داخل دولتهم وتحزبهم شيعاً وفرقاً، فلا نريد دولة شيعية ولا شيوعية، بل دولة تحكمها أخلاق الإسلام؛ ففي حديث رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ ويقول ﷺ: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم». إذاً لا نريد حاكماً لا يقيم للإسلام خلقا ولا يثبت مكانته، فنحن نريد دولة إسلامية وسطية (غير كهنوتية).

لا حزبية في الإسلام

أما عن احتمالية ظهور السلفيين في المشهد السياسي بقوة على عكس المعهود منهم، فيقول الشيخ علي: إن السلف هم أهل الحديث، وأهل الحديث لا يقرون بالحزبية وبالتعصب، فقد وقع الخلاف بين المهاجرين والأنصار فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن آخى بينهما ، وليعلم شبابنا أن كل حزب بما لديهم فرحون، وأنا أخشى على أولادنا من تجربة الأحزاب - التي تؤدي إلى التصادم - والدخول في لعبة الانتخابات، ولاسيما أنه لا توجد تجربة حزبية ناجحة، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا﴾.

فالدعوة السلفية منصورة بإذن الله يعز الله بها التوحيد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ونسأل الله الأمن والأمان للشعوب العربية.

آلاف الليبيين دفعوا ثمن جنون العظمة والنهم للسلطة

شمس نظام القذافي تقترب من الغروب

الفرقان . القاهرة / مصطفى الشرقاوي

لم تشهد الدول العربية على مدار تاريخ الدولة العربية الحديثة موجات تصفية جسدية تورطت فيها حكومة مثلما تورطت حكومة العقيد الليبي معمر القذافي خلال الأسبوع الماضي؛ إذ لم يترك الزعيم الليبي فرصة للتنكيل بأبناء جلدته المحتجين على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعانيها الشعب الليبي رغم أنه كان مؤهلاً بنعم من الله لكي يكون في مقدمة الدول العربية الأكثر ثراءً.

لكن الأوضاع الشاذة التي عانتها ليبيا طوال الـ ٤٢ عامًا الماضية وشهدت مغامرات عديدة للعقيد سواء في دخولها في حروب ومواجهات عسكرية مع الحكومة التشادية أم في حكم السادات في مصر ومع نظام جعفر النميري في السودان، وتورطه في إشعال صراعات وانقلابات عسكرية في القارة الأفريقية بل وتقديمه مئات الملايين من الدولارات للجيش الجمهوري الأيرلندي أو متمردي السان دي نيستا في نيكارجوا، ووقوفه وراء تفجير طائرة البان أميركان في لوكيربي باسكتلندا وما تبعه من تقديم ليبيا تعويضات للولايات المتحدة قد تصل لخمسة مليارات دولار فرض أوضاعًا اقتصادية صعبة على الشعب الليبي وأضاع عليه فرصا عديدة للتنمية وتطوير البنيته التحتية من مستشفيات ومدارس ومرافق لا تخطئ العين مدى الأوضاع السيئة التي وصلت إليها، ولاسيما في شرق البلاد لدرجة أن المدارس والمستشفيات الليبية لا تتوافر فيها في الأغلب الأعم كوادر وطنية قادرة على تشغيلها.



قسوة ودموية

وكان لافتًا بشدة مدى القسوة التي تعاملت بها السلطات الليبية وميليشيات العقيد مع مطالب الشعب الليبي العادلة والتي صم القذافي أذنيه عنها لمدة أربعين عامًا؛ حيث لجأ في سابقة هي الأولى من نوعها للطائرات المقاتلة والمروحيات لإسكات صوت الغاضبين في مدينة بنغازي ومصراتة وسبها والبيضا والزواية، مما خلف قتلى بالآلاف لم يواجهوا هذا المصير في الأيام الأخيرة على يد الاحتلال الإيطالي للبلاد الذي استمر ما يزيد على أربعين عامًا.

ولم يكتف القذافي بالاعتماد على وحدات جيشه في التصدي لمطالب شعبه بل لجأ إلى المرتزقة من الدول الأفريقية المجاورة الذين استمتعوا طوال السنوات الماضية بأموال الشعب الليبي وحان وقت رد الجميل لحاكم ليبيا والدفاع عن حكمه للبلاد بالحديد والنار طوال الأربعين عامًا الماضية؛ حيث أمعن هؤلاء في ترويع الآمنين وتصفية الشباب في مجمل المدن الليبية بل مازال القذافي يزعم ورغم مقتل الآلاف من الليبيين – أنه لم يستخدم الحد الأقصى من القوة عبر جحافل الزحف المقدس كما يسميها، وكأنه يجهز الساحة لمذبحة غير مسبوقة في تاريخ الشعب الليبي والمنطقة.

وضرب القذافي بوجوه ليبيا عرض




الحائط عندما أعلن عن عزمه تسليم الأسلحة للقبائل لتتقاتل فيها بينها وتشتعل الحرب الأهلية في مسعى منه لمواجهة حجم الضغوط الغربية المتصاعدة عليه اعتراضًا على مذابحه في صفوف الشعب الليبي بل أنه جاهر خلال خطابه وخطاب نجله بأن ليبيا تتجه للمجهول وللتقسيم وللفقر في حالة إصرار المعارضة على إسقاط ما أسماها بـ «الثورة»، وهو أسلوب يجيده العقيد لتخويف المجتمع الدولي من عواقب سقوط نظامه وتولي إسلاميين يضرون بمصالح الغرب النفطية، بل يشكلون دعمًا لتنظيمات عالمية متطرفة معادية للغرب، بل إنه قد يقوم بتدمير آبار النفط سعيًا لإيجاد ما يمكن أن يطلق عليه الأرض المحروقة وذلك لتخويف الليبيين والغرب على حد سواء من مستقبل مظلم لليبيا ولمصالحهم بها.

انشقاقات متتالية

ولكن العقيد فوجئ بنظام حكمه يتهاوى عبر انشقاق عديد من وحدات جيشه عليه وانضمامها للاحتجاجات، بل تقديم عشرات من السفراء الليبيين في الخارج لاستقالتهم اعتراضًا على استخدام القمع الدموي في مواجهات الاحتجاجات، وقد بدأت الاستقالات من قبل رفيق القذافي في الثورة عبد المنعم الهوني مندوب ليبيا الدائم في الجامعة العربية وتلاه سفراء القذافي في بلدان عديدة من الاتحاد الأوروبي ومندوبيه في الأمم المتحدة وسفرائه لدى المنظمات الدولية، وهي استقالات تؤكد أن شمس هذا النظام الذي حكم ليبيا بالحديد والنار خلال الأربعين عامًا الماضية ولم يترك فرصة لإذلال شعبه إلا وأقدم عليها قد اقتربت من أن تغرب.

انشقاق السفراء وتمرد وحدات الجيش أفقدا النظام توازنه

لجأ لخيار الأرض المحروقة لإدامة نظام حكمه وحديثه عن تقسيم البلاد فزاعة

يحاول إظهار نفسه بوصفه حامياً للمصالح الغربية ومناوراته لن تنطلي على الليبيين

فقدان السيطرة

ولعل من يتابع الأحداث الأخيرة يرى أن أغلب المدن الليبية لم تعد تحت سيطرة القذافي باستثناء مدينة سرت التي تعد مسقط رأسه حيث خرج الشرق والوسط الليبي من تحت سيطرته، بل توحدت قوى المعارضة وراء هدف واحد هو إسقاطه معلنين أنهم متفقون على وحدة التراب الليبي وكأنهم يردون على مزاعم العقيد بأن التقسيم قادم للأراضي الليبية، بل وإنه ردد خلال خطاباته مزاعم عن وجود إمارات إسلامية في بنغازي وبرقة وهو أمر نفته جميع فصائل المعارضة الليبية التي ترى أن أيام العقيد في السلطة توشك على الانتهاء.

وبعيدًا عن مغامرات القذافي وتبديده لثروات الشعب الليبي في تجنيد موالين له وعصابات من البلدان الأفريقية المجاورة مستغلاً الأوضاع الاقتصادية شديدة الصعوبة فإن الأزمة التي يعانيها نظام حكمه جعلت القوى المناوئة له في الخارج تفتح ملف ثرواته، حيث أكدت صحيفة الفاينينشال تايمز البريطانية أن

تجاوز الليبيين للخطوط الحمراء أذهل نظام العقيد وقرّب خطوات سقوطه.
الليبيون يفتقدون للبنى التحتية وملياراتهم مهربة لبنوك الغرب.



ثروة العقيد الشخصية وعائلته تزيد على ١٥٠ مليار دولار تم توزيعها في أرصدة في بنوك الغرب ودول جنوب شرق آسيا فإن صح ذلك الخبر فهو رقم فلكي خطير في الاستيلاء على أموال الشعب، ومشاريع عقارية في بلدان عدة أو استثمارات في مشاريع تنموية في بقاع عديدة من العالم؛ حتى توجد صعوبة في ملاحقة هذه الأموال من جانب أي حكومة ليبية وطنية، ولاسيما أن القذافي عمل طوال سنوات حكمه على سيطرة النهج القبلي على نظام الحكم وإبعاد البلاد عن النسق المؤسسي بهدف إدامة نظام حكمه لأطول فترة ممكنة، بل إنه يراهن خلال الساعات الأخيرة على عدد أنصاره من قبائل القذاذفة والمحارجة لعلهم يشكلون طوق نجاة لنظامه المتداعي.

أوراق محروقة

ولكن بعضهم يرى يعتبر أن جميع أوراق القذافي قد حرقت، فالدول العربية التي تعد الداعم الأول لحكمه تبدو مستعدة لرؤية ليبيا بدون القذافي بعد أن أيقنت أن سقوطه مسألة وقت لا أكثر، وهو ما يتفق معه السفير الليبي المستقيل لدى الجامعة العربية عبد المنعم الهوني حيث يؤكد أن حكم القذافي قد انتهى عمليًا بعد أن فقد سيطرته على جميع الأراضي الليبية ولم يعد له نفوذ إلا على منطقة سرت وباب العزيزية بالقرب من طرابلس.

وأوضح الهوني أن نظام القذافي قد ارتكب أكبر مجزرة في تاريخ الشعب الليبي بشكل كرس عزلته في الداخل والخارج لافتًا إلى أن النظام لم يعد يبدي أي حرج في عدم الحفاظ على وحدة ليبيا بعد أن سعى لإشعال حرب أهلية لإدامة مدة بقائه في السلطة معتبرًا أن خطاب القذافي الابن

> نظام العقيد بدد ثروات الليبيين على مغامرات غير محسوبة وكرس النظام القبلي

ولهجته المتكبرة هي التي جعلت التوصل لتسوية مع الشعب الليبي أمرا مستحيلاً.

وقلل الهوني من أهمية مزاعم نظام القذافي بإمكانية تقسيم ليبيا أو تحولها لمقر للجماعات المتطرفة، مشيرًا لوجود توافق بين جميع القوى الليبية على صيانة وحدة البلاد، لافتًا إلى أن ثروة الشعب الليبي الضخمة قادرة على تعويض كل ما فات خصوصًا أنها استخدمت طوال العقود الماضية في مغامرات لم يجن منها الشعب الليبي شيئًا إلا العزلة والتراجع وانهيار مرافقه.

وعن موقف المجتمع الدولي أوضح الهوني أنه لم يمارس الضغوط المناسبة على القذافي حتى الآن على مصالحه النفطية، مشيرًا إلى أن مصالح الغرب تبقى مع الشعب الليبي وليس مع هذا النظام المستبد والدموي.

ولم يستبعد الهوني أن يلجأ القذافي إلى إجراءات غير متوقعة خلال المرحلة القادمة قد يكون من بينها تفجير النفط وارتكاب مذابح غير أن هذا كله لن يثني الليبيين عن إسقاطه.

الزلزال الياباني المدمر.. عبرة وعظة

د. بسام الشطي

أعلنت الشرطة اليابانية أن اليابان تعرضت لزلزال بقوة ٨،٩ بمقياس ريختر يوم الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ، الموافق ١١ فبراير ٢٠١١م، وأن أكثر من ١٥٠٠ شخص قتلوا أو فقدوا في ذلك الزلزال، وتلاه المد البحري في شمال غرب اليابان بسرعة هائلة جدا وارتفاع الأمواج ودخولها في الموانئ واليابسة والإعلان عن تسرب إشعاعي قرب محطتي (فوكوشيما) النووتين، وتبعته يوم السبت زلزال بقوة ٦،٨ وخلف أضراراً فادحة في المباني والسيارات والسفن البحرية.

فالله سبحانه وتعالى حكيم عليم فيما يقضيه ويقدره في هذا الكون، قال تعالى: ﴿وما نرسل بالآيات إلا تخويفا﴾، وقال جل جلاله: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾.

وما يصيب العباد من أذى كله بأسباب الشرك والمعاصي، قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾، وقال سبحانه عن الأمم السابقة: ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

فالواجب علينا جميعا التوبة إلى الله والاستقامة على دينه ونكثف الدعوة للقضاء على الشرك والمعاصي.

قال ابن القيم: وقد يأذن الله سبحانه للأرض في بعض الأحيان بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى الله سبحانه والندم كما قال بعض السلف.وقال الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد زلزلت المدينة: «لئن عادت لا أساكنكم فيها».

فالمناظر التي رأيناها من اليابان مؤلمة وموجعة في لحظات كيف جرفت الأمواج العاتية قرى بأكملها تكون تحت الماء، وتتحول السفن الجاثمة إلى متحركة في وسط المدن، ويتحول الأمن إلى دمار وتدرك العمارات الشاهقة، وفي حديث لأم سلمة مرفوعاً: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده، فقلت: يا رسول الله: أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال: بلى، قلت: كيف يصنع بأولئك؟ قال: يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان».

الزلازل من أشراط الساعة التي أخبر النبيصلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويتقارب الزمان وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج يارسول الله؟ قال: القتل القتل» رواه البخاري.

وللأسف أن بعض الناس يقولون: إن الزلازل ظواهر طبيعية وليست لها علاقة بالعقوبة الإلهية حتى يتمادى الناس في غيهم وفجورهم ويستمرون في عصيانهم فلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، وهذا قول باطل، فيما يحدث في هذا الكون من زلازل إنما هي بأقدار الله وآية وربما عقوبة، قال تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾، والله عز وجل يمهل ولا يهمل ويجعل الناس تعتبر بالآخرين وتقدرهم: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذوهم في تقلبهم فما هم بمعجزين﴾.

فهذا زلزال الدنيا فكيف بزلزال الآخرة: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾.

وانظر كم انفقت اليابان من أموال للإنذار المبكر والاحتياطات اللازمة في المباني والمعدات، ولكن أمر الله إذا جاء لا يؤخر في ثوان، فكيف لو استمر لدقائق أو ساعات ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس: ٢٤).

ذكر ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: يا أم المؤمنين (عائشة) - رضي الله عنه - حدثنا عن الزلزلة، فقال: إذا استباحوا الزنى، وشربوا الخمور، وضربوا المعازف، غار الله عز وجل في سمائه، فقال للأرض: تزلزلي بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم، قال: يا أم المؤمنين، أعذابا لهم؟ قال: بلى، موعظة ورحمة للمؤمنين، ونكالا وعذابا وسخطا على الكافرين».

ونسأل الله السلامة للجميع والعودة الحميدة إلى دين الله والالتزام به اعتقادا وقولا وعملا.





الطائفية والفساد والفقر ثالوث يقض مضاجع شعب الرافدين

الحكم الطائفي يضع العراق على شفا محرقة

الفرقان. القاهرة / أحمد عبد الرحمن

بعد أن ضاق ذرعًا من الحكم الطائفي المهيمن على أوضاعه منذ عام ٢٠٠٣ ومن نهب مقدراته ومن تسجيل البلاد أعلى معدلات الفساد في العالم حسب منظمة الشفافية العالمية ومن سرقة مقدراته، سطر الشعب العراقي صفحة ناصعة في تاريخه عندما خرج عن بكرة أبيه يعلن رفضه التام لما أطلق عليه العملية السياسية القائمة في ظل خراب الديار منذ احتلال الأمريكان للبلاد والتي كرست نوعًا من الطائفية لم يشهدها العراق في تاريخه الحديث إلا على يد حزب الدعوة الفصيل الأقوى في البلاد والمدعوم أمريكيًا وإيرانيًا.

الشعب العراقي لم يخرج فقط اعتراضًا على الحكم الطائفي والفساد وانتشار الفقر والبطالة والمرض والأمية، بل خرج أيضًا اعتراضا على الانفلات الأمني المستمر الذي جاء انعكاسًا لفشل سياسي لعملية سياسية أخضعت بلد الرافدين لهيمنة الأمريكان ونظام الملالي المجاور الذي كان المستفيد الأكبر من احتلال العراق حيث تمكن طوال السنوات الماضية من اختراق مفاصل الدولة العراقية.

هبة جماعية

اللافت في المظاهرات التي شهدها العراق أنها انتشرت في أغلب مدنه في الجنوب والوسط والشمال والغرب، بل إن اللافت أن مدنًا ذات أغلبية شيعية في الجنوب انتفضت ضد انهيار كيان الدولة وتراجع دورها الخدمي والأمني والاقتصادي رغم محاولات البعض ثني أبناء هذه المحافظات عن المشاركة في هذه الاحتجاجات استنادًا لفتوى «مرجعيات دينية».

فساد وبطالة وقتل واستبداد

بل إن الأغرب أن هذه المظاهرات انتقلت إلى كبريات مدن شمال العراق مثل أربيل ودهوك والسليمانية بشكل كسر حاجز الهدوء المسيطر على هذه المدن منذ ما يقرب من ٨ سنوات حيث خرج الأكراد عن بكرة أبيهم وشاركوا في الاحتجاجات على الفساد والبطالة وانتشار البطالة واستباحة الدماء واستبداد في الرأي في أوساطهم بشكل كبير رغم ما يتردد عن وجود مخصصات كبيرة لهم ضمن الموازنة العراقية وعائدات نفط الشمال ولكن هذه المخصصات لم تسخر لخدمة مواطني كردستان العراق، بل استخدمت لخدمة كبار المسؤولين وبناء القصور والمنتجعات في حين بقي إقليم كردستان بدون فائدة للضمان الاجتماعي رغم سيطرة الحزبين الكبيرين على المنطقة الشمالية منذ عام ١٩٩١م.

احتجاجات لتدني الخدمات

وعمت احتجاجات العراقيين وأيام الندم أنهم انتخبوا هؤلاء مناطق الوسط والغرب العراقي ذات الأغلبية السنية اعتراضًا على مجمل الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية وتدني الخدمات وعودة أمراض مزمنة استطاع العراق التخلص منها منذ عدة عقود ومعها عادت الأمية لتضرب في البلاد في دليل لا يقبل الشك على انهيار مؤسسات الدولة.

غياب الأمن

وأدى ارتهان القرار السياسي العراقي لكل من واشنطن وطهران غياب الأمن داخل المدن والمحافظات العراقية دورًا في إشعال موجة الاضطرابات التي كان ملمحها الرئيس «لا للطائفية ولا للفساد ولا للفقر ولا لانهيار بنيان الدولة العراقية».

تغيير الخريطة السياسية في العراق غدا ضرورة ملحة والعودة للحكم الوطني السبيل الوحيد لتجاوز الأزمة

ولعل من أبرز القضايا التي أبدى العراقيون اعتراضًا شديدًا عليها غياب الروح الوطنية العراقية وتراجع مفهوم المواطنة لصالح الطائفية، فلم يعد مصطلح «عراقي» يشكل أولوية لدى الكثيرين في ظل إمساك الأحزاب الطائفية بتلابيب السلطة في عراق ما بعد الاحتلال لدرجة أن المناصب الوزارية في العراق التي تعد الأكثر في العالم حيث يتجاوز عدد الوزارات ٤٣ وزارة لجأ إليها رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لإرضاء جميع الطوائف والأحزاب السياسية دون أن يضع مصلحة الوطن والمواطن العراقي نصب عينيه، فلو أمعنا النظر في تجارب سياسية أخرى لوجدنا مثلاً أن الصين التي يبلغ عدد السكان فيها ١,٥ مليار نسمة يصل عدد مجلس الوزراء فيها ١٦ وزيرًا فقط فيما تجاوز عدد الوزراء في العراق المحتل ٤٣ وزيرًا أغلبهم من غير ذوي الكفاءة، بل إن تقارير عديدة تحدثت عن تولي أشخاص يحملون درجات علمية مشكوكا في مصداقيتها لمناصب وزارية رفيعة.

تنازلات شكلية

تنوع مطالب المحتجين العراقيين سواء في شمال العراق أم في جنوبه أم في مثلث النار في الفلوجة والرمادي وسامراء وغيرها جوبه بمواقف تكتيكية من قبل عناصر العملية السياسية، فقد حاول رئيس الوزراء نوري المالي تطويق الأزمة عبر الإعلان عن عزمه عدم الترشح لولاية ثالثة لرئاسة مجلس الوزراء، بل اتخذ قراراً بخفض راتبه، وهي مواقف قوبلت بالتشكيك من حلفاء المالكي السابقين خصوصًا المجلس الأعلى الذي اعتبر تصريحاته للاستهلاك المحلي بعد أن تعهد منذ سنوات بعدم الترشح لولاية ثانية وتراجع عن ذلك، بل صمم على الاستمرار في السلطة رغم خسارته في الانتخابات العراقية الأخيرة ونظم المتظاهرون خلال الأيام الماضية يومًا للندم على مشاركتهم في هذه الانتخابات التي لم تقدم جديدا للعراق بل كرست من سيطرة دولة الطائفية والفساد والفقر وغياب الإصلاح.

الحكومة العراقية تضم ٤٣ وزيرًا ولا تمتلك أي إستراتيجية لإنقاذ العراق

موجة تأكيد على فشل العملية السياسية وتكريس الانهيار الأمني

خطوات المالكي التي لم تقنع أحدا أغرت جلال الطالباني للسير في الدرب نفسه حين أعلن عن عزمه عدم الترشح للمنصب الرئاسي لولاية قادمة غير أنه لم يكتف بإعلان عزمه إجراء إصلاحات عدة أطلق تصريحات طائفية وصف فيها كركوك بأنها قدس كردستان التي لا يمكن التنازل عنها، وهو ما عده السياسيون العراقيون نكتة سخيفة لا ينبغي التعليق عليها وكأن الطالباني يريد صب الزيت على النار في بلد يقترب من شفا محرقة، وهو أمر أظهر مدى سيطرة النزعة الطائفية على من يديرون العملية السياسية وسعيهم لاستغلال الأوضاع القائمة لتحقيق أكثر قدر من المكاسب لطوائفهم ولتذهب وحدة العراق واستقراره واستقلاله للجحيم.

ولكن من يديرون العملية السياسية في العراق لا يدركون تبعات وتداعيات حركة الاحتجاجات التي شهدتها المدن العراقية على كافة الأصعدة، حيث اكتفوا بسلاح التصفية والاعتقالات وفرض قيود على الإعلام، وتجاهلوا أن هذه الوسائل لم تعد تجدي نفعًا حيث استخدمتها السلطات في مصر وتونس وليبيا ولم توقف موجة الاحتجاجات ضدهم كأنهم لا يعبأون من قريب أو بعيد ملايين العراقين ومعاناتهم من الفقر والجهل والمرض والأمية وسيطرة النزعة



الطائفية.

ولا تقف التحديات التي تواجه رموز العملية السياسية الطائفية عند موجة الغضب التي اشتعلت داخل العراق، وستعيد ترتيب الخريطة السياسية التي أدخلت العراق النفق المظلم ولم تقدم أي تطورات لوقف تخريبه وتفتيته وسرقة مقدراته لدرجة أن تقريرا صادرا عن مجلس الوحدة الاقتصادية العربية قدر المهدر من ثروات العراق بما يتجاوز ١٠٠ مليار دولار خلال السنوات الثلاث الماضية فقط رغم ما يتردد عن مزاعم من حكومات العراق بإقرار ما يقرب من ٣٥ مليار دولار لدعم البنية التحتية في العراق خلال العامين الماضين إلا أن أي متتبع لما يرى لا يشعر بوجود أي تغييرات ذات قيمة طرأت على مثل هذه المؤسسات بل إن أوضاعها تزداد سوءًا سواء كانت صحية أم تعليمية أم حتى فيما يتعلق بعدم قدرة البلاد التي تعد من أبرز منتجي النفط في العالم على توفير الكهرباء والمياه النقية لشعب يرزح أكثر من ٤٠٪ من مواطنيه تحت خط الفقر.

مهمة صعبة

ولا شك أن مثل هذه المعطيات تؤشر لوضع شديد الصعوبة قد يصعب على بلاد الرافدين اختياره كما يؤكد السفير سعد عزام مساعد وزير الخارجية المصري السابق للشؤون العربية، حيث يرى أن الشعب العراقي قدم من خلال موجة الاحتجاجات الأخيرة تأكيدًا على أن محاولات طمس هويته وإجباره على الخنوع وإخضاعه للهيمنة الأمريكية والإيرانية لم تفلح؛ حيث أثبتت الاحتجاجات فشل العملية السياسية التي راهن البعض على إمكانية نجاحها في إصلاح الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية.

وأضاف: الطغمة الحاكمة في العراق حاليًا هي أساس المشكلة ولا يمكن أن تكون جزءًا من الحل، لافتا إلى أن الحكم الطائفي هو من سيضيع وحدة العراق يؤدي إلى تفتيته، لافتًا إلى أن سيطرة الطائفيين تعيد للأذهان كيف أسهم الحكم الوطني الذي سيطر على العراق أيام الملكية وفترات بعد تأسيس الجمهورية في

٤٠٪ من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر والأمية تدق أبواب البلاد

الحفاظ على هذه الوحدة حيث سيطر على البلاد وفق مفاهيم وطنية وليست طائفية كما يحدث حاليًا، وافتقار رئيس الوزراء العراقي الحالي بأنه أكبر ديكتاتورية وطائفية من كل من سبقوه طوال العقود الست الماضية، بل إن مؤشرات الفساد ونهب مقدرات الشعب العراقي قد تحولت إلى سياسة دائمة للحكومة الحالية وهو ما يرجع معه استمرار موجة الاحتجاجات في العراق حتى إسقاط النظام الطائفي الحالي رغم صعوبة ذلك في ظل الهيمنة الأمريكية الإيرانية.

حكم وطني

وفي الإطار نفسه يؤكد الدكتور السيد عوض

المحاصصة الطائفية تهدد بتفتيت البلاد ومصالح النخبة وراء انتشار الفقر

عثمان الخبير الاستراتيجي أن العراق لن يعرف الاستقرار في ظل سيطرة الحكم الطائفي عليه، مستنكرًا سعي رموز العملية السياسية إلى الإضرار بوحدة العراق واستقراره وتبني سياسات لإفقار شعبه والقضاء على هويته.

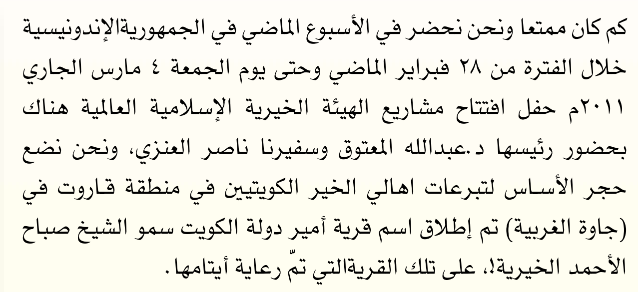
وتابع: العراق غدا في ظل سيطرة هؤلاء منزوع السيادة والقرار بل صار تابعًا لبعض القوى الإقليمية والدولية التي تدير شؤونه بما يخدم مصالحها وهو ما رفضه العراقيون الذين أدركوا أن عودة الحكم الوطني هي السبيل الوحيد لخروج العراق من الأوضاع الصعبة التي يعاني منها حاليًا.

وشدد د. عثمان على ضرورة استمرار موجة الاحتجاجات باعتبار أن نتائج الانتخابات العراقية الأخيرة هي التي كرست الطائفية والاستبداد والفساد ويجب إلغاؤها إذا كانت هناك نوايا جادة لإنقاذ العراق من مخططات التفتيت والتجزئة.

وانتقد عثمان حالة الغياب العربي الكامل عن التأثير في الساحة العراقية، لافتًا إلى انتفاضة العراقيين وإذا كانت قد شكلت رسالة بضرورة تغيير الخريطة السياسية العراقية فإنها تحث الدول العربية على التدخل وإنقاذ العراق مما يخطط له بدلاً من الصمت على محاولات تفتيته وإفقار شعبه وإعادته إلى القرون الوسطى كما يحلو لبعض المستفيدين من احتلاله.

إندونيسيا بعيون كويتيـة!

وليد إبراهيم الأحمد(*)



كم كان ممتعا ونحن نحضر في الأسبوع الماضي في الجمهورية الإندونيسية خلال الفترة من ٢٨ فبراير الماضي وحتى يوم الجمعة ٤ مارس الجاري ٢٠١١م حفل افتتاح مشاريع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هناك بحضور رئيسها د.عبدالله المعتوق وسفيرنا ناصر العنزي، ونحن نضع حجر الأساس لتبرعات اهالي الخير الكويتيين في منطقة قاروت في (جاوة الغربية) تم إطلاق اسم قرية أمير دولة الكويت سمو الشيخ صباح الأحمد الخيرية!، على تلك القرية التي تمّ رعاية أيتامها.

وكم كان جميلا أن تكون جمعية إحياء التراث الإسلامي هي من زرعت البذرة الأولى بعد أن وفقها الله في بناء مسجد لها هناك في العام ١٩٩٠م ليتوسع العمل الخيري في تلك البقعة بعد ذلك بفضل من الله ثم أهالي الكويت ومؤسساتهم الخيرية لتضم اليوم معهدا إسلامياً ضخماً يحمل اسم معهد دار السلام الإسلامي على مساحة تبلغ خمسة هكتارات ونصف الهكتار أي (٥٥) ألف متر مربع، يضم مختلف المراحل التعليمية وبه حرم للبنين وآخر للبنات وثالث للأيتام، وقد بلغ عدد طلابه أكثر من (١٥٠٠) طالب وطالبة يتعلمون علوم القرآن واللغتين العربية والإنجليزية والمهارات اليدوية والكمبيوتر وغير ذلك..

كما لوحظ تميز جمعية إحياء التراث في المشاركة في الحفل الذي أقامته سفارتنا في جاكرتا بمناسبة مرور (٥٠) عاما على استقلال البلاد و(٢٠) عاما على التحرير ومرور (٥)سنوات على تولي أمير البلاد مقاليد الحكم من خلال عرض مجسمات فوتوغرافية لمشاريعها الخيرية من مساجد ومستشفيات ومدارس وغيرها الكثير.

كما أسهمت في توزيع المصاحف والكتيبات على المدعوين بحضور الزميل جاسم الحسن ممثلا عن جمعية إحياء التراث ومدير مكتب الجمعية في إندونيسيا الزميل أحمد زاوي.

تحية تقدير (كبيرة) لفاعلي الخير وما أكثرهم من أبناء بلدي الذين أقاموا المساجد ودورا للأيتام ودورا للعلم من مدارس ومعاهد وكليات لينفقوا على الطلاب حتى يتخرجوا دعاة وأطباء ومهندسين وطيارين وأصحاب مهن حرفية ليكونوا عونا لمجتمعاتهم لا عالة عليها!

قال رب العزة في محكم تنزيله في سورة البقرة: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الآية(٢٧٤).

وقال جل في علاه في سورة التوبة: ﴿ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولايقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ الآية(١٢١).



تحية أخرى لمؤسسات خيرية تستحق الذكر تعمل هناك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الهيئة الإسلامية الخيرية العالمية -جمعية إحياء التراث الإسلامي- جمعية الإصلاح الاجتماعي- بيت الزكاة - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية - واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

والشكر موصول لسفيرنا المتابع عن قرب وأركان سفارته الذين أسهموا في دعم تلك المشاريع وتذليل الصعاب التي قد تعترض طريقها نحو التنفيذ.

بقي أن نذكر أن المشاريع الخيرية والإنسانية الكويتية هناك بلغت خلال العام (١٩٩٣-٢٠١٠)م مايقارب (٣١) مليون و(٣٠٠) ألف دينار كويتي!

اللهم زد وبارك!

على الطاير

إنها الزيارة الخيرية السنوية الثالثة وعلى التوالي بالنسبة لنا لإندونيسيا وفي كل مرة بعد عناء الرحلة ومشقة السفر (٩) ساعات طيران تمتد مع التوقف لتصبح نصف يوم .. نقول «توبة» إنها الأخيرة ولكن...!!

إنها لذة العمل الخيري... لا يشعر بحلاوته إلا من تذوقه ولا يشبع منه إلا من أضاع خطاه!

نسأل الله لنا ولكم القبول.

ومن أجل تشجيع هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

(*) كاتب كويتي

جمهورية اليهود في جنوب شرق روسيا

عيسى القدومي

نُشرت أخبار عدة وتقارير مؤخراً مفادها أن هناك حلاً أكثر عدلاً وواقعية للقضية الفلسطينية، ألا وهو: عودة اليهود إلى وطنهم الأول والمتمثل بجمهورية اليهود والتي تقع في جنوب شرق روسيا في بيروبيدجان. وظننت حينها أن المسألة ما هي إلا آراء تفرد بها بعضهم فيما تطرح السيناريوهات حول الحل النهائي للقضية الفلسطينية في «حل الدولتين» أو «حل الدولة».

فقد نقلت صحيفة الغد الأردنية في ٢٠١٠/١٠/٣م ، ما نشرته صحيفة أميركية أن تركيا وروسيا بصدد العمل على حل أزمة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية استنادا إلى حقيقة مؤداها أن هناك دولة يهودية شرعية علمانية كانت قد أسست في العام ١٩٢٨ في (بيروبيدجان) الروسية تطبيقا لسياسة «القومية العلمانية السوفيتية».

وأضافت الغد: أن صحيفة (كاونتر بنتش) قالت إن الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف أعلن أثناء زيارة غير مسبوقة لبيروبيدجان أخيرا أن روسيا تدعم فكرة إقامة موطن لليهود في بيروبيدجان الروسية. وأضافت في تحليل كتبه الصحافي والكاتب (إريك ولبيرغ)، أن «ميدفيديف» ونظيره التركي «عبد الله غول» يعكفان حاليا على تشكيل تحالف يضم بلدانا عربية وإيران بهدف حل القضية الفلسطينية، خصوصا أن روسيا تمتلك مفتاحا للتسوية في الشرق الأوسط، يتمثل في تلك الدولة.

وأشار ولبيرغ إلى أنه لا شيء يمنع اليهود الروس الذين كانوا قد هاجروا إلى إسرائيل من العودة إلى بيروبيدجان ولا سيما أن ثلث عددهم مستبعدون على أساس أنهم ليسوا يهودا أصليين بشكل كاف، ويمكن أن يشكلوا مشكلة خطيرة لدولة تأسست على النقاء العرقي وحسب.

وهذا ما تتبناه كذلك السيدة البريطانية ميشيل رينوف التي تحمل لقبا شرفيا هو (ليدي) فترى أن هناك حلا لم يحظ بالاهتمام الواجب ويتمثل في عودة اليهود إلى وطنهم الأول الذي يقع في جنوب شرق روسيا والذي ظل كذلك إلى أن ظهرت فكرة توطين اليهود في فلسطين ونجح الصهاينة في تحقيقها، فصرفت الأنظار عن جمهورية اليهود الأولى التي تأسست بطريقة سلمية ودون حاجة لاغتصاب أراض من سكان أصليين.

وتدافع السيدة البريطانية (ميشيل رينوف) عن حل عودة اليهود إلى موطنهم الأول بحجج وبراهين تاريخية مدهشة لم يسمع بها من قبل، وقد أسست لهذا الغرض منظمة تروج لهذا الحل بقوة وتحمل اسم جمهورية اليهود. ولا تدع «رينوف» فرصة تمر دون محاولة نشر الفكرة المتكتم عليها إعلامياً. والحل باختصار كما تراه يتمثل في عودة آمنة لليهود في فلسطين المحتلة إلى جمهورية اليهود واسمها أوبلاست ولكنها معروفة أكثر باسم عاصمتها بيروبيدجان؛ حيث من الممكن لهم أن يعيشوا بأمان وسلام ودون أي معاداة لساميتهم، وأن ينعموا بأجواء الثقافة اليهودية السائدة بقوة هناك وأن يتحدثوا اليديتش (لغة يهود أوروبا) كما يريدون على أن يتركوا أرض فلسطين لسكانها الأصليين. وتؤكد الليدي رينوف أن الثقافة السائدة في بيروبيدجان ومساحتها التي تعادل مساحة سويسرا تسمح بهذا الحل العادل وإنهاء مأساة الفلسطينيين المشردين في أصقاع الأرض، حيث الكثافة السكانية فيها ١٤ نسمة / (ميل مربع



مقابل ٩٤٥ / ميل مربع في الكيان الصهيوني (إسرائيل) و١٧٢٨ / ميل مربع في الأراضي الفلسطينية.

وترى رينوف أن اليهود كذبوا عندما زعموا إبان الحرب العالمية الثانية أنهم في أمس الحاجة إلى أرض فلسطين وطناً لهم حيث لم تكن هناك حاجة لتشريد الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم، فخيار الانتقال لتلك الجمهورية كان متاحاً أمامهم ولكنهم فضلوا فلسطين لأنهم كانوا يطمعون في السيطرة على القدس.

وتستهجن التعتيم الإعلامي المحكم على حقيقة الوطن الأول لليهود في جنوب شرق روسيا والإصرار على الإشارة إليه على أنه مقاطعة، متسائلة في استنكار: «أي مقاطعة تلك التي يعادل حجمها حجم سويسرا؟!»، وتضيف: الحقيقة أنه مع تفكك الاتحاد السوفييتي أصبحت كل اثنية مؤهلة لأن تعلن جمهوريتها التي تقيم عليها باستثناء بيروبيدجان التي كانت تسبب «حساسية» لإسرائيل وتثير هواجسها باحتمال رفع الوعي العام العالمي بوجودها كأول وطن لليهود.

وقالت الليدي رينوف: الكثيرون لا يعرفون شيئاً عن هذه الحقيقة، والقليلون الذين تسنح لهم الفرصة لأن يستمعوا إليّ ويعرفوا الحقيقة لا يصدقونني بسهولة ولكني مستعدة لأن أسخر ما تبقى من حياتي كي يصدقني العالم ويسعى لحل الصراع استناداً لهذه الحقيقة.

وزاد قناعتي بما طرح حينما قرأت كتاب اختراع الشعب اليهودي (شلومو ساند) أن إعادة كتابة الماضي (اليهودي)، تمت على يد كتّاب أكفاء خلطوا شظايا الذاكرة بالخيال، وقد أسهمت في هذا، على وجه الخصوص، الدراسات الأكاديمية عن الماضي اليهودي، والتي أنتجتها الجامعات اليهودية في فلسطين ومن ثم في إسرائيل، وكذلك معاهد الدراسات اليهودية التي انتشرت في أنحاء العالم الغربي المختلفة، علاوة على عوامل أخرى. وتساءل (ساند) فيما لو أن اليهود في العالم كانوا حقاً «شعبا» ، فما هو الشيء المشترك في مكونات الثقافة (الإثنوغرافية) ليهودي في كييف ويهودي في المغرب غير الاعتقاد الديني وبعض الممارسات الدينية؟!

وفي مجال سعيه إلى تفنيد مزاعم اليهود بحق تاريخي في الأرض، يحرص (شلومو زاند) على البرهنة على أن أصول اليهود المعاصرين لا تنتهي إلى أرض فلسطين القديمة، ويستشهد بالنظرية القائلة بأن يهود وسط أوروبا وشرقها، الذين ينتسب إليهم ٩٠٪ من اليهود الأمريكيين ينحدرون من الخزر الذين اعتنقوا الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وأقاموا إمبراطورية لهم في القوقاز. وهي نظرية ظهرت لأول مرة في القرن التاسع عشر واكتسبت مصداقية كبرى عندما تناولها الكاتب البريطاني آرثر كوستلر في كتابه الشهير (القبيلة الثالثة عشرة) الصادر عام ١٩٧٦.

إقامة دولة يهودية في روسيا هل يمكن أن يكون الحل الأمثل لقضية الشرق الأوسط ولماذا إثارته في الوقت الحالي ؟

ويقول : إن السؤال الإجمالي وربما الأصعب: ما مدى استعداد المجتمع اليهودي – الإسرائيلي– للتخلص من الصورة العميقة التي تسبه إلى «شعب مختار» والكف، سواء باسم تاريخ زائف أم بواسطة بيولوجيا خطيرة، عن تفخيم الذات وإقصاء الآخر من داخله؟!

وينقل (ساند) عن الدكتور (أهرون سندلر) ، أحد زعماء الصهيونيين في ألمانيا الذي هاجر إلى فلسطين الانتدابية في العام ١٩٣٤م، وأصبح طبيباً للجامعة العبرية في القدس، إدراكه أنه ما من أعراق نقية في الواقع، إلا أنه ادعى على الرغم من ذلك أن اليهود تحولوا فعلياً إلى وحدة عرقية.

ويضيف (ساند) أن هناك وثيقة خزرية أخرى أحضرت من المحفوظات في القاهرة، وجدت أيضا في الجامعة البريطانية وتم الكشف عنها فقط في العام ١٩٦٢، وتشهد على انتشار اليهودية في مناطق نفوذ الخزر السلافية. في حوالي ٩٣٠ للميلاد، أرسلت رسالة من كييف وبها طلب مساعدة ليهودي من سكان المكان واسمه (يعكوف بن حانوكا). وقد وقعت الرسالة بأسماء عبرية نموذجية وأسماء خزرية – تركية وتمثل جميعها (سكان كيوب) (كييف). وهذه الرسالة تشهد بالتأكيد على الوجود القديم للمتهودين الخزر في المدينة التي تحولت بسرعة إلى عاصمة المملكة الروسية الأولى، بل من المحتمل أيضا أن يكون أجداد هؤلاء اليهود هم الذين أقاموها؛ لأن مصدر اسم كييف هو من إحدى اللهجات التركية، وليس صدفة أنه يوجد داخل أسوار البلدة القديمة للمدينة مدخل واسع أطلق عليه اسم «باب اليهود» حيث وصلوا عبره إلى حي سكني «يهودي» وحي آخر اسمه «خزر». وكذلك أصبحت الأكاديمية الإسرائيلية صماء تجاه هذه القضية ولم يجر أي بحث في هذا المجال. وبشكل بطيء ولكن بمنهجية أضحى أي ذكر للخزر في الساحة العامة الإسرائيلية بمثابة شيء غريب من عالم آخر.

ويؤكد (ساند) أن أبناء الشعب اليهودي في أنحاء العالم لا يتحدثون ولا يقرؤون أو يكتبون العبرية، ولا يهضمون المشهد الحضري أو الريفي للمكان، كما أنهم لا يعيشون مباشرة انقسامات وهموم وأفراح وأتراح المجتمع الإسرائيلي.

وما خطه (شلومو ساند) في كتابه يترادف مع ما ينشر الآن ويمهد لإقامة الدولتين وبدأ يشاع أن غالبية يهود بريطانيا مع حل الدولتين، حيث أظهرت دراسة مسحية أجراها معهد أبحاث السياسات اليهودية على أربعة آلاف شخص من يهود بريطانيا، أن اليهود البريطانيين يتعاطفون بقوة مع إسرائيل، ويؤيدون حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، لكنهم يرون أن عليها الآن مساعدة الفلسطينيين على إنشاء دولتهم الخاصة، حيث يؤيد أكثر من ثلاثة أرباع اليهود البريطانيين (٧٧٪) «حل الدولتين» بوصفه «الطريقة الوحيدة» لإحلال السلام بالشرق الأوسط.

والتساؤل : لماذا أثارت موسكو هذا الموضوع المثير في هذا الوقت بالخصوص؟ ويخشى بعض المراقبين أن تكون إحدى النتائج غير المحسوبة لهذا الحل، هي أن يصبح لليهود دولتان (أو ربما أكثر) لا قدّر الله... فالبشرية لن تحتمل فكرة وجود دولتين لليهود في العالم!

أخطرما في (النت)..





الرياض – د. عقيل العقيل

من أبرز الاختراعات الحديثة التي حوت الكثير من المعلومات والثقافات المتنوعة، الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) التي قربت البعيد ويسرت على الباحثين، بل حتى في مجال التواصل والبيع والشراء، لكنها سلاحٌ ذو حدين؛ فهي خير إن أحسنا استغلالها في الخير وإلا كانت وبالاً وشراً.

حول الشبكة العنكبوتية وشيء من تاريخها وفوائدها وأضرارها والاستعمال الأمثل لها، نلتقي سعادة الدكتور محمد بن عبدالكريم الجويبر مدير إدارة المعلومات بمكتب التربية العربي لدول الخليج ومؤلف كتب الحاسب في المرحلة الثانوية في وزارة التربية والتعليم.

مليارا مستخدم

تبعاً للبيانات الإحصائية من مكتب الإحصاء الأمريكي فإن مستخدمي الشبكة حالياً للعام ٢٠١١م ١٤٣٢هـ يقارب ملياري مستخدم، ويمثل تقريباً ٣٠٪ من سكان العالم وأعلى نسبة استخدام للشبكة في الولايات المتحدة الأمريكية وتمثّل هذه النسبة ٧٧٪ من السكان وأقلها طبعاً في إفريقيا ١٠٪ من سكانها. ومن المعلوم أن تاريخ دخول الشبكة العالمية الإنترنت رسمياً إلى المملكة العربية السعودية كان في عام ١٤١٩هـ أسوة بغيرها من الأقطار، وقامت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية مشكورة بجهود مكثفة ودور بنّاء في مجال ضبط هذه الخدمة المفتوحة، إلا أن المطلع يجد أن هناك مئات، بل آلاف المواقع التي تنشأ يومياً على الشبكة مما يصعب السيطرة عليها ومتابعتها وضبطها ضبطاً دقيقاً للتسارع الحادث في عملية الإنشاء للواقع على الشبكة.

أما فيما يتعلق بالمستجدات العالمية على هذه الساحة فهي توافر شبكة جديدة تعمل عليها الآن بعض الجامعات الأمريكية وتُسمى الإنترنت الثانية وتتفوق على القائمة حالياً بشكل مذهل في السرعة وجودة العرض والطاقة التخزينية، وقد قمت بتجربتها قبل عام ونصف العام تقريباً في جامعة إنديانا الأمريكية، وقمت ببحث موسع حول هذه الشبكة الجديدة الإنترنت الثانية وبرتوكولات النقل المستخدمة فيها وآلية الترابط المذهلة القائمة بين الجامعات من خلال هذه الشبكة الجديدة، وكانت الجامعة تستخدمها لنقل المؤتمرات العلمية بين الجامعات الأمريكية المشتركة في هذه الشبكة، وفي رأيي أن هذه الشبكة سيكون لها شأن عظيم في مجالات عديدة ومتنوعة كالبحث العلمي والتقني والإعلامي والاقتصادي والطبي ولاسيما فيما يتعلق بنقل مجريات العمليات الطبية على مستوى العالم حية على الهواء وبشكل رائع في جودة العرض والسرعة والتي تُعد نقلة نوعية في عملية الاتصال والتواصل عبر هذه الشبكة الجديدة، أو ما يُسمى بالإنترنت الثانية. والسؤال المهم الذي يدور في ذهني حالياً: أين موقعنا من هذه الخارطة التقنية؟!

نطاقات الشبكة

■ من خلال العرض الوافي لتاريخ الشبكة، ما نطاقات أو مجالات استخدامات شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)؟

– استخداماتها تابعة لنية المستخدم لهذه الشبكة، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، وخدمة الإنترنت خدمة منافعها جمة وعديدة، وعطاؤها



غزير ومذهل، وهي مصدر لخير ومعروف وعلم ومعرفة وهداية وصلة وتطور لأمم وشعوب. وهي في الوقت نفسه قد تكون مصدراً لشر عظيم لمن أصر على سوء استخدامها في دهاليز الظلام والفسق والفساد والانحراف والإرهاب والجريمة بشتى صورها البشعة. فإذا أدركنا هذه الحقائق يجب علينا أن نقرر لأنفسنا ما يفيد وينفع، وأن نبتعد عن مواقع الريب والشك والانحراف والرذيلة. وتستخدم الشبكة في مجالات متعددة كالبحث العلمي والطبي والاقتصادي والإعلامي والتربوي ومجالات عدة، لما تتميز به من خدمات معلوماتية وخدمة البريد الإلكتروني، كما أنها توفر النفقات المالية بالمقارنة مع أنظمة البريد العادية، ومن مجالاتها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) الخدمات المالية والمصرفية

■ جميع البنوك حالياً تستخدم شبكة الإنترنت في جميع أعمالها اليومية، لمتابعة أسواق المال والبورصات العالمية، وأخبار الاقتصاد وأخبار المال والأعمال.

(٢) التعليم

لشبكة المعلومات استخدامات عديدة في غاية الأهمية للجامعات والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومراكز الأبحاث، حيث يمكن من خلالها نقل المعلومات وتبادلها بينها، ونشر الأبحاث العلمية، كما يستطيع الباحث الحصول على المعلومات المطلوبة من المكتبات العامة أو من مراكز المعلومات بسرعة كبيرة بالمقارنة مع الطرق التقليدية القديمة، بل يمكن الاستفادة من شبكة الإنترنت في عملية التعلم عن بعد بصورة ميسرة ومفيدة للمتعلم.

(٣) الإعلام

في مجال الإعلام لنقل الأخبار المتسارعة وما تبثه وكالات الأنباء على مستوى العالم من أخبار من دولة إلى أخرى من خلال الشبكة وبالتالي يستطيع الإعلامي كتابة الموضوع أو المقال الذي يريده ثم نقله إلى المحررين في الصحيفة أو المجلة التي يعمل بها بسرعة كبيرة. بالإضافة إلى ما سبق طبعاً هناك استخدامات أخرى منها استخدام الشبكة في العمل والمنزل والشركات، والطيران، والسياحة... إلخ، فالشبكة وظفت للعمل في مجالات شتى ولأهداف متنوعة.

مزايا وخصائص

■ **لا شك أن هناك بعض المزايا التي تتميز بها تلك الشبكة العالمية (الإنترنت) فماذا تستعرض لنا من هذه المميزات؟**

- من المعلوم -أخي الكريم- أن أي مخترع من مخترعات العصر له مميزاته وله عيوبه والتقنية سلاح ذو حدين، إن وظّف في الخير أجاد وأفاد، وإن وظّف على النقيض كان شراً مستطيراً.

والإنترنت وسيلة جديدة ومفيدة إذا وظّفت في مجالها ومسارها الصحيح، وهي من وسائل الاتصال في عصرنا هذا، بل تقنية جديدة يستلزم توظيفها فيما يفيد وينفع لا فيما يسيء ويضر ولا ينفع. فلا ننكر أهمية الدور المتميز لهذه الشبكة العالمية (الإنترنت)، فمن مزايا هذه الشبكة العالمية الإنترنت كذلك معرفة الأخبار في جميع أنحاء العالم وقت حدوثها آنياً بالصوت والصورة، فالعالم كله أصبح قرية كونية صغيرة، ومن مزاياها أيضاً التعرف على ثقافات جديدة في الدول الأخرى والاستفادة من ثقافتهم في شتى مجالات الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

والشبكة بحر من المعلومات والمعرفة والإحصائيات والتقنية والأخبار والأفلام، والصور والوسائط المتعددة والمدمجة والأصوات في مجالات عدة. وأيضاً من مزاياها التواصل بين الأقارب من خلال البريد الإلكتروني، والتعليم بجميع أنواعه: التعليم عن بعد، والتدريب الثقافي والعلمي، والاجتماعات التي تتم عن طريق الفيديو المركزي، والتطبيقات البنكية، وأسواق المال والتسوق عبر الإنترنت، والشبكة دخلت كل مجال وأبحرت في كل فن وعلم وشملت العلوم بشتى أنواعها على مستويات متعددة محلية وإقليمية وعالمية. وإن كان من مخترع له النقلة النوعية والبروز والتميز في هذا

استخدامات غرف الشات تابعة لنية المستخدم لهذه الشبكة، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر

نظراً لجهل كثير من الآباء بواقع خدمات الدردشة وآلياتها فقد يتمادى الأبناء ولاسيما المراهقين في إقامة علاقات غير مشروعة وعلى الآباء مراقبة أبنائهم

العصر الحديث فهي الشبكة العالمية بما تحويه من مكتنزات علمية هائلة وتواصل عبر هذه الشبكة أذهل العالم بتنوعه وتعدده وأساليبه والأيام حُبلى بكل جديد.

عيوب وميزات

كما أن هناك مميزات أيضاً هناك بعض العيوب لتلك الشبكة العالمية لو تستعرض لنا بعضاً منها؟

- للإنترنت عيوبها وأضرارها أيضاً، أخي العزيز، فهي تسبب العزلة الاجتماعية! فالجلوس لتصفح الإنترنت لساعات طويلة يسبب العزلة الاجتماعية فتقل الزيارات بين أفراد المجتمع أو تنعدم بالكلية، وهذه سلبية وكذلك الدخول إلى غرف الدردشة والشات والمحادثة لساعات طويلة بلا هدف فقط مجرد الدردشة، وكذلك بث الكثير من التوجهات الفكرية المختلفة التي تتعارض مع ديننا العظيم دين الإسلام وقيمنا الرائدة. أيضاً توافر المواقع الإباحية الخليعة والجنس نسأل الله السلامة والعافية من عيوبها. ما أشرت إليه آنفاً بغرف دردشة غير مجدية وكذلك تبادل ملفات وصور غير لائقة والتوظيف السيئ للشبكة في انتشار المخدرات وغسل الأموال والجريمة والإرهاب، نسأل الله السلامة والعافية من كل شر.

الاستخدام الأمثل

■ إذا عرفنا مميزات تلك الشبكة وعيوبها، فما الاستخدام الأمثل لها؟

- الكثير منا يستخدم الشبكة العالمية الإنترنت بصورة شبه يومية وأكثر ما نرغب في استخدامه بصورة متكررة هو البحث عن المعلومة بشتى صورها. وبعض المستخدمين للشبكة لا يحسنون استخدامها وقد يكون فيما يقوم به تضييع وقت ومال. ومن الاستخدام الأمثل عدم الاستغراق في التصفح وتضييع أوقات الصلاة وأيضاً أداء الحقوق الاجتماعية للوالدين والزوجة والأولاد، فلا يغفل عن هذا المطلب الشرعي أولاً والاجتماعي ثانياً. وأيضاً ألا يؤثّر الاستخدام للشبكة على العمل أو الدراسة وتحديداً أولوياتك التي تريدها من الشبكة لأنها ساحبة، كيف ساحبة؟ إذا تصفحت موقعاً ربما يسحب إلى مواقع أخرى وهكذا حتى يذهب بك الوقت ولم تؤد ما تريد وقبل هذا وذاك وعند تصفحك للشبكة لتعلم - أخي المسلم وأنت أختي المسلمة - جيداً أن الله مطلع عليك وعليكِ. فلنتق الله فيما نقوم به فربما تجرك صورة إلى سوء أو رذيلة، والعياذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية للجميع من كل سوء.

تعزيز القيمة العلمية

بعد أن تحدثنا عن مزايا وعيوبها الشبكة العالمية (الإنترنت) والاستخدام الأمثل لها، كيف يكون الإنترنت ممتعاً ومفيداً وفي رضا الله سبحانه وتعالى؟

- الاطلاع على أخبار العالم، ومعرفة ماذا يدور حولك وتوظيف ذلك فيما يفيدك ويعزز القيمة العلمية لديك، وكذلك استخدم ما تقرأ وتسمع في مرضاة ربك ولا تنس نصيبك من سماع القرآن الكريم بأجمل الأصوات المحببة إليك أو شغل إذاعة القرآن واستفد من الخير فيها من مواعظ وحكم وفتيا وقراءة قرآن وغيرها من أبواب الخير، البحث في كل ما يفيد وينفع في دينك ودنياك، وادع إلى الله رباً وإلى الإسلام ديناً وإلى محمدﷺ نبياً ورسولاً، لعل الله أن يجعلك سبباً في هداية الناس. وأيضاً الاشتراك في مواقع ومنتديات مفيدة، وكن إنساناً اجتماعياً فعّالاً مؤثّراً في المجتمع، ومن الأمور المهمة جداً الابتعاد عن مواقع ومواطن ومنتديات السوء والرذيلة والانحراف والإرهاب بشتى أنواعها.

يتوافر على الشبكة العالمية كثير من مواقع المحادثة أو الدردشة أو ما يُسمى بالشات كيف ترى أثر ذلك على المراهقين لا سيما الفتاة؟

- تُعد مواقع الدردشة من أشهر تطبيقات الإنترنت وأكثرها شعبية، ويقبل بعض الشباب والشابات عليها إقبالاً كبيراً. ونظراً لجهل كثير من الآباء بواقع بعض خدمات الدردشة وآلية عملها فقد يتمادى الأبناء ولاسيما المراهقين في إقامة علاقات عبر غرف الحوار هذه، وقد تتطور إلى أنشطة جنائية يستدرج إليها المراهقون. وبالنسبة للآباء لا بد من توجيه صغارهم ومشاركتهم إذا لزم الأمر في غرف الحوار.

كلمة تختتمون بها هذا الحوار؟

- لا يسعني فيما تبقى من الوقت إلا أن أقدم جزيل شكري وتقديري لكم على استضافتكم الكريمة والله نسأله أن يحفظ ولاة أمرنا وبلادنا وأبناءها من كل سوء وأن يرد كيد العدو في نحره، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

مفتي جبل لبنان: من أيقظ المشاعر المذهبية التي تقوم على الحق؟

أشاد مفتي جبل لبنان الشيخ محمد علي الجوزو بدور خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ودور المملكة العربية السعودية في «مساعدة لبنان وإعادة بناء ما يزيد على مائتين وخمسين بلدة وقرية في الجنوب».

وتساءل في تصريح صحافي: «عندنا في لبنان حكم جمهوري دستوري، فأين الدستور وأين القانون في وجود السلاح الإيراني الذي يتحرك للعدوان والقتل والاغتيال ويقضي على كل معاني الديمقراطية ويزرع الفرقة بين السنة والشيعة؟ وهل الحكم في إيران قائم على العدالة أم إنه حكم قمعي رغم الادعاء بأنه حكم جمهوري دستوري؟ كيف نواجه أعداءنا وهناك من يحرص على زرع الكراهية في العالم الإسلامي؟ ومن أيقظ المشاعر المذهبية التي تقوم على الحقد الأسود؟ ومن الذي يحرص على تمزيق الصف الإسلامي بين أبناء البلد الواحد، ومن يعمق الخلاف بين السنة والشيعة؟».

وإذ اعتبر أنه «تحت شعار المقاومة استبحنا جميع المحرمات وارتكبنا جميع الموبقات وأضحت الديمقراطية ملهاة ومهزلة وأصبح الحكم حكم الطغاة ولم يعد للعدالة معنى ولا للحرية مغزى»، أشار الجوزو إلى أن «هناك ثورات شريفة قام بها الشباب المثقف وهذه الثورات لم تقم على أساس مذهبي أو طائفي ولم تأتمر بأوامر خارجية، ولاسيما في مصر حيث انتفض الشعب المصري، ومع ذلك فقد ادعى بعضهم هنا أن الثورات العربية قامت بفضل المقاومة في لبنان وتأثراً بالمقاومة».

وسأل: «أي مقاومة تلك التي تقوم على أسس من التعصب الطائفي والمذهبي وتدين بالولاء لإيران على حساب الولاء للبنان؟ وأي مقاومة تلك التي توجه سلاحها إلى صدور أبناء الشعب اللبناني، وتقتل هذا الشعب وتغتال أحلامه كما تغتال رؤساءه وقيادييه؟ وأين الفرق بينها وبين ما يقوم به القذافي في ليبيا من قتل لشعبه وتدمير لبلاده؟».



الشيخ زياد الرفاعي - رئيس جمعية تجمع سنابل الخير (عكار) اللبنانية في زيارته للبلاد

نسموا مع بعضنا في عملنا الخيري الذي تعد الكويت منارة من مناراته

قال الشيخ/ زياد الرفاعي - رئيس جمعية تجمع سنابل الخير (عكار) اللبنانية - الذي زار البلاد أخيراً - بأن الهدف من زيارته هو التواصل والتزاور، ولندعو مع بعضنا البعض، ولنسموا مع بعضنا البعض في عملنا الخيري الذي تعد الكويت منارة من مناراته، ومن ذلك طلب الدعم لكفالة الأيتام الجدد، بالإضافة لدعم مشاريع الأيتام المكفولين وأسرهم، وتقديم بعض المشاريع التي تهدف الى رعايتهم مثل : تنظيم الدورات الصيفية، وتوزيع حصص تموينية لأسر الأيتام، كذلك المساهمة في مشروع (الكسوة السنوية) لهم ولأسرهم، فضلاً عن لتقديم الحجاب الشرعي للأرامل.

وأوضح الرفاعي بأن الجمعية نظمت مؤخراً حفلاً للتعريف بمشروع (كفالة الأيتام)، وطلب الدعم له، وقد حضر الحفل مفتي (عكار) سماحة الشيخ د. أسامة عبدالرزاق الرفاعي، بالإضافة لعدد من المسئولين في مناطق (عكار) مثل المخاتير وبعض رؤساء البلديات، ووجهاء المنطقة .

علماً بأن مبلغ الكفالة الشهرية لليتيم يبلغ (١٥) د.ك شهرياً، حيث سيتم استقبال الدعم على صورتين: الكفالة الشاملة لليتيم وتبلغ قيمتها (٥٠) د.ك شهرياً، والكفالة الجزئية وتبلغ قيمتها (١٥) د.ك، وهي لتلبية الاحتياجات الأساسية.

موضحاً بأن جمعية تجمع سنابل الخير تكفل حالياً (٨٥٠) يتيماً لـ (٣٧١) أسرة في مناطق (عكار) - لبنان، وأنه يوجد حالياً استمارات لـ(١٥٠) يتيم من إجمالي عدد الأيتام الذين يحتاجون للكفالة، وهم ما يقارب من (٦٠٠) يتيم، أو أكثر.

وحول الجهات والجمعيات التي سيعرض عليها مشروع (كفالة الأيتام) قال الشيخ زياد الرفاعي بأنه سيتم عرض المشروع على بيت الزكاة الكويتي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، ومبرة التواصل، بالإضافة إلى أهل الخير والإحسان من التجار والمحسنين الكرام، وسيتم دعم النشاط من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي لمن أراد المساهمة فيه.

وفي نهاية تصريحه شكر الشيخ/ زياد الرفاعي كل من ساهم بدعم الجمعية بالكلمة الطيبة، أو بماله، أو بالابتسامة التي نلقاها من إخواننا في هذا البلد المعطاء والتي ترفع المعنويات، والنبي ﷺ يقول: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، لذلك فنحن نتقدم لهم بالشكر الجزيل، وكل هيئة قدمت لنا شيئاً من المساعدات لدعم أنشطة جمعيتنا في لبنان، ونتقدم بالشكر الجزيل لهذا الشعب الذي لم يبخل على الجميع من خيره ، سائلاً الله أن يكثر خيرهم، وأن يجعل لهذا البلد المعطاء حماية من عنده عز وجل، والله يجزي ما لا يجزي عليه العبد.

حتى لا يكون المجتمع المسلم إمعة

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور: سعود بن إبراهيم الشريم

إن مما يعزز مكانة المرء المسلم وصدق انتمائه لدينه وثباته على منهج النبوة، ثقته بنفسه المستخلصة من ثقته بربه وبدينه؛ فالمسلم الواثق بنفسه إنما هو كالطود العظيم بين الزوابع والعواصف.. لا تعصف به ريح ولا يحطمه موج، وهذه هي حال المسلم الحق أمام الفتن والمتغيرات.. يرتقي من ثبات إلى ثبات ويزداد تعلقه بربه وبدينه كلما ازدادت الفتن وادلهمّت الخطوب، وهو إبان ذلك كله ثابت موقن لا يستهويه الشيطان ولا يلهث وراء كل ناعق.. حاديه في هذا الثبات سلوك طريق الهدى وإن قل سالكوه والنأي عن طريق الضلال وإن كثر الهالكون فيه.

وبمثل هذا المنهج يصبح المؤمن الغر ممن وعى حديث النبي ﷺ يحذر أمته بقوله: «لا تكُونُوا إِمّعةً تقولُونَ: إِنْ أحسنَ النّاسُ أحسنّا وإِنْ ظلمُوا ظلمْنَا، ولكِنْ وطّنُوا أنفسكم إن أحسنَ النّاسُ أنْ تُحسِنُوا وإِنْ أساءُوا فلا تظلِمُوا» رواه الترمذي وحسنه.

والإمعة هو الذي لا رأي له؛ فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء.. ضعيف العزم كثير التردد قلبه محضن للدخل والرِّيَب، تجدونه يوما يمانيا إذا ما لاقى ذا يمن وإن يلاق معدّيا فعدناني.

وهذا هو الإمعة الممقوت، وهو الذي عناه النبي ﷺ في الحديث الآنف ذكره.

ولقد أشار ابن مسعود – رضي الله عنه – إلى مثل هذا الصنف في زمنه حينما ظهرت الفتن، فقال: «كنا في الجاهلية نعد الإمعة الذي يتبع الناس إلى طعام من غير أن يُدعَى، وإن الإمعة فيكم اليوم المُحقِب الناس دينه»؛ أي الذي يقلد دينه لكل أحد، وقال أيضاً: «ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر؛ فإنه لا أسوة في البشر».

إن من أعظم ما يقاوم المرء به وصف الإمعة أن يكون ذا ثقة بنفسه وذا عزيمة لا يشتتها تردد ولا استحياء.. فمن كان ذا رأي فليكن ذا عزيمة فإن فساد الأمر أن يتردد المرء.

وبالتتبع والاستقراء لنصوص الشريعة وأحوال السلف علم أنه لا تجتمع العزيمة والرأي السديد الموافقان لصفة الله وشرعته ثم يحصل الفساد.

وليس بخاف عنا موقف النبي ﷺ في صلح الحديبية في حين أن بعض الصحابة رأى أن ظاهر الصلح ليس في مصلحة المسلمين، ولكن ثقة النبي ﷺ بربه وبوعده لم توروده موارد التردد ولم تؤثر على عزمه كثرة الآراء والتهويل.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – عندما أراد المسير لقتال الخوارج عرض له منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسافر فإن القمر في العقرب؛ فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هُزم أصحابك، فقال له علي – رضي الله عنه –: بل نسافر ثقة بالله وتوكلاً على الله وتكذيباً لك؛ فسافر فبورك له في ذلك السفر حتى قَتَل عامة الخوارج، وكان ذلك من أعظم ما سُرّ به رضي الله تعالى عنه.

لسائل أن يسأل فيقول: هل أحوال المجتمعات المعاصرة تستدعي الحديث عن الإمعة؟ وهل هو من الكثرة بحيث يجب التحذير منه؟

فالجواب: نعم؛ ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه موت العلماء واتخاذ الناس رؤوساً أقل منهم ثقة وعلماً، والذي فشا فيه الجهل وقل العلم ونطق الرويبضة، وأصبح فيه الصحافي فقهياً والإعلامي مشرعاً، وضعفت فيه المرجعية الدينية وهيمنتها على الفتوى الصحيحة السالمة من الشوائب والدخن، بل أصبح فيه الحديث والنطق من ديدن الرويبضة، وهو الرجل التافه يتكلم في أمور العامة التي لا يصلح لها إلا الكبار.



ولا جرم فـإن أي مـجـتـمـع هـذا واقعه لفي حاجة لمثل هذا الطرح، ومما يدل على صحة ما ذكرنا ما تحدث به ابن قتيبة – رحمه الله – يصف فيه أحوال الناس وكون نفوسهم قابلة للتحول والتأثر والتقليد الأعمى الذي يوصف صاحبه بالإمعة.. فيقول – رحمه الله –: «والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا، ولو ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعاً» انتهى كلامه رحمه الله.

إن التقليد الأعمى ووصف الإمعة وجهان لعملة واحدة، وهما في الوقت نفسه لا يقتصران على السذج والرعاع من الناس فحسب، بل إن وصف الإمعة يتعدى إلى ما هو أبعد من ذلكم.. فكما أنه يكون في الفرد فإنه كذلك في المجتمع بفكره وعاداته وتقاليده؛ فقد يكون الفرد إمعة والمجتمع إمعة والناس إمّعين.

وقولوا مثل ذلكم في العامي والمتعلم والمنتسب إلى العلم؛ فإن مجرد انتساب المرء للعلم لا يعفيه من أنه قد يكون ضحية التقليد الأعمى ومعرة الوصف بالإمعة إذا ما كان كثير الالتفات واهن الثقة بالصواب، وعلى هذا يُحمَل ما يلاحظ بين الحين والآخر من اضطراب بعض المنتسبين للعلم في المنهج والفتوى وكثرة التنقل بين المذاهب والآراء بسبب المؤثر الخارجي وفق المزاحمة والضغوط والمحدثات التي تنهش من جسد التشريع ما يجعل المنتسب للعلم يسير حيث سار الناس؛ فيطوع لهم الفقه ولا يطوعهم هم للفقه.

يقول ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه – في مثل هذا: «اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد إمعة فيما بين ذلك»، قال ابن القيم – رحمه الله – معلقاً: «انظر كيف أخرج المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين، وهو كما قال – رضي الله عنه –: فإنه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة كما هو معلوم ظاهر لمن تأمله».

ورحم الله الحافظ ابن حجر حيث يقول شاكياً ما يراه في زمانه من انتشار وصف الإمعة حتى في صفوف المنتسبين للعلم والفكر، فيقول: «وقد توسع من تأخر عن القرون المفضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل؛ فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف» انتهى كلامه، رحمه الله.

فلله.. ما أشبه الليلة بالبارحة! وما أقرب اليوم من الأمس! ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٥).

إن وصف الإمعة إذا دب في مجتمع ما قوض بناءه وأضعف شخصيته، وأبقاه ذليلاً منبوذاً بين سائر المجتمعات يُشرَب بسببه روح التبعية في المتبع فيعيش عالة على غيره في العادات والطبائع والفكر.

إن وقوع المجتمع المسلم في أتون التقليد الأعمى للأجنبي عنه لهو مكمن الهزيمة النفسية والألغام المخبوءة التي تقتل المروءة بتقليد أعمى وغرور بليد حتى يتلاشى عن المجتمع المسلم جملة من ركائز التميز التي خصه الله بها بشرعته وصبغته: ﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾ (البقرة: ١٣٨).

إن المجتمع المسلم إذا كان إمعةً يلهث وراء السراب المغاير له ليؤلف نفسه على خلق جديد ينتزعه من المدنية الأجنبية عنه وعن دينه وتقاليده.. فإن عليه أن يدرك جيداً أن الخلق الطارئ لا يرسخ بمقدار ما يفسد من الأخلاق الراسخة؛ فتتغير رجولة بعض الرجال وأنوثة بعض نسائه.. كل ذلك بسبب الاندفاع المحموم وراء المجهول في ساحة التقليد الأعمى مهما كان لهذا التقليد من دواع زُينت ببريق وتزويق ولمعان يأخذ بلب النُّظار لأول وهلة.. فلا يلبث أن يتلاشى سريعاً، وقديماً قيل: «فلا تقنع بأول ما تراه؛ فأول طالع فجرٌ كذوب».

وإذا كان المجتمع في قرارة نفسه يوحي إلى أنه لا بد للأمة في نهضتها أن تتغير فإن رجوعنا إلى شرعة ربنا وشرعة المصطفى ﷺ أعظم ما يصلح لنا من التغير وما نصلح به منه: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وهل مَثَل هذا التغير إلا الأخلاق الإسلامية الحقة؟ وهل في الأرض نهضة ثابتة تقوم على غير هذا التغير: ﴿أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام: ١١٤).

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..



كويت الخير

أحمـــد الله ولا ند له
بيديه الخير ما شـــاء فعل
من هداه سُبل الخير اهتدى
ناعم البال ومن شاء أضل

بادي ذي بدء، جاء الإسلام منهج حياة شاملا للبشرية جمعاء ليُحدث نقلةً جديدة في مناحي الحياة كافة جعلت المسلمين أمة واحدة وألف بين قلوبهم وحثهم على التعاون فيما بينهم على البر والتقوى؛ قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد» الحديث، وذلك للتراحم والتواد بين أفراده على مر العصور وهو أصدق تعبير وأوضح صورة للتنافس تحث على العمل الخيري لما له من المواصفات الحميدة واتساع آفاق مجالاته، جاءت نصوص الكتاب والسنة لتفعيل العمل الخيري وتنشيطه فجاءت بنصوص: ﴿وسابقوا.. وسارعوا.. يسارعون في الخيرات.. وهم لها سابقون﴾؛ فالمسارعة والمسابقة في الخيرات هي من سمة أهل الإسلام كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «بادروا بالأعمال»؛ فالأصل في المسلم المبادرة في عمل الخير.

ومن واقع عملي لسنوات طويلة في مجال العمل الخيري في هذا البلد المعطاء (الكويت) الذي سطر حكومة وشعباً أروع الملاحم في تبني قضايا المسلمين وكان ذلك بفضل الله سبباً لانتشال الكثير من المستضعفين من براثن الركون لغير المسلمين واحتوائهم تحت مظلة العمل الخيري؛ فكم من المشاهد والقصص التي تحكي هذا الواقع الحميد لهذا البلد الذي أخذ المبادرة -ولله الحمد والمنة- في الأعمال الخيرية الخيرة والمشاركة فيها، ولا غرو في ذلك؛ فإن عمل الخير في أغلب بقاع الدنيا كلها ينطق لهذا البلد بالجميل، فهذه الأعمال الجليلة التي تقوم بها دولة الكويت جديرة بكل إجلال وتقدير، ولا سيما وأنه كله مستقى من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ففجرت ينابيع الخير والعطاء حتى يكون لها عند الله الوزن الراجح والوجه المسفر.

من يَفعلِ الخيرَ لا يُعدم جَوَازِيَه
لا يَذهبُ العُرفُ بينَ الله والناس

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سُئل: أي العمل أفضل؟ قال: «أفضل العمل أن تُدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً» رواه المنذري.

فالأعمال الصالحة لها ثمرات كثيرة في الدنيا والآخرة، ومن سماحة الإسلام أن علمنا هذه الصفة الجليلة وهي إدخال السرور على قلب المسلم، وحسبك أن تعلم أن الدين الإسلامي يحتوي على خيري الدنيا والآخرة ونعيم العاجلة والآجلة، فما من فضيلة إلا حث عليها وما من رذيلة إلا نفر منها؛ فإذا اعتصمت بحبله المتين وحرصت على العمل الخيري بأحكامه والتحلي بآدابه عشت سعيداً ومت سعيداً حميداً.

وإدراكاً منا لأهمية ما تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذا البلد المبارك للحفاظ على هوية الإسلام في نفوس المحتاجين وتثبيتها مما لا ينساه الكثير من المسلمين في أصقاع المعمورة لأياديها البيض، اعتنت بالعمل الخيري في الداخل والخارج بجميع طُرق الخير وجعلت ذلك من أَوْلى اهتماماتها، فهي تركز تركيزاً مكثفاً على برامج الدعوة إلى الله وتحرص كل الحرص على الجانب الإغاثي وإنشاء المشروعات التي تحتاجها كل منطقة، وهذا من فضل الله سبحانه ثم الدعم الشعبي المتواصل وهو الدعامة الكبرى التي تعتمد عليها جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال وقف الواقفين، وتبرع المتبرعين، وزكاة القادرين، فأفضل الناس السخي المؤمن، ففي قصة حياة كل واقف من الواقفين شرفٌ لبني الإنسان جميعاً، فأي إنسان شامخ كان هذا الإنسان الذي أوقف ماله أو بعضه لإسعاد الآخرين، فلهم كل التقدير والاحترام أحياءً وأمواتاً، والحمد لله الذي بفضله فضلهم.

فكن رجلاً في العطاء رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

بكري البكري

الطفل والترفيه

الطفل يحتاج إلى فترة راحة وترفيه بعد الدراسة في المرحلة الابتدائية، وهذا الترفيه ضروري للطفل حتى يستعيد نشاطه ليقبل على القراءة والكتابة بروح مرحة في الفترة الدراسية القادمة، وهذا المجال متوافر في المجتمع من خلال الألعاب أو قراءة الكتب المصورة الموضحة بكلمات كبيرة أو الذهاب إلى الحديقة العامة أو المركز العلمي وغيره من المرافق لكي يستفيد من هذه الوسائل استفادة كبيرة والاجتماع مع إخوانه الأطفال والتحدث معهم في هذه الأماكن وذلك على حسب الفئة العمرية من (٤-١٠) سنوات.

• برنامج الطفل

الطفل يحتاج إلى أن يوضع له برنامج خلال العام الدراسي يحدد فيه وقت الدراسة، ووقت الراحة، ووقت الترفيه في ساعات محددة حتى يستعيد نشاطه العقلي والبدني بما يخطط له في هذا البرنامج التربوي.

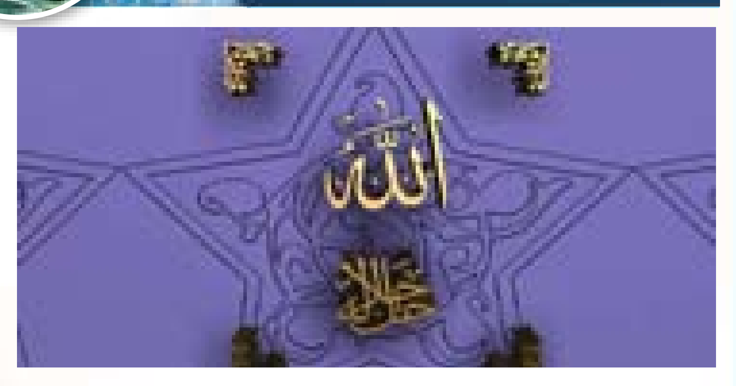
• الكتب المصورة للطفل

الكتب المصورة التي تقدم للطفل مهمة جدا، فيها فائدة له، فائدة قوية، وفائدة فنية بما في هذه الصور من ألوان جذابة تجعل الطفل يسر من هذه الصور البديعة.

يوسف علي الفزيع



مفهوم الحرية



جعل الإسلام الحرية حقا من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان دون الحرية، وحين يفقد المرء حريته يموت داخليا، وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب ويعمل ويسعى في الأرض، ولقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن الحرية أن جعل السبيل إلى إدراك وجود الله تعالى هو العقل الحر، الذي لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، كالخوارق والمعجزات ونحوها، قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ فنفى الإكراه في الدين، الذي هو أعز شيء يملكه الإنسان للدلالة على نفيه فيما سواه، وأن الإنسان مستقل فيما يملكه ويقدر عليه، لا يفرض عليه أحد سيطرته، بل يأتي هذه الأمور راضيا غير مجبر، مختارا غير مكره.

مفهوم الحرية:

يقصد بالحرية قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية، وهي ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل ويصدر بها أفعاله بعيدا عن سيطرة الآخرين، لأنه ليس مملوكا لأحد، لا في نفسه، ولا في بلده، ولا في قومه، ولا في أمته.

هل الحرية تعني الإطلاق من كل قيد؟

لا يعني بطبيعة الحال إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما يبنيه، ولذلك منع من اتباعه، والإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه مدني بطبعه، يعيش بين كثير من بني جنسه، فلم يقر لأحد بحرية دون آخر، ولكنه أعطى كل واحد منهم حريته كيفما كان، سواء كان فردا أو جماعة، ولذلك وضع قيودا ضرورية تضمن حرية الجميع وتتمثل الضوابط التي وضعها الإسلام في الآتي:

أ - ألا تؤدي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النظام العام وتقويض أركانه.

ب - ألا تفوت حقوقا أعظم منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

جـ - ألا تؤدي حريته إلى الإضرار بحرية الآخرين.

وبهذه القيود والضوابط ندرك أن الإسلام لم يقر الحرية لفرد على حساب الجماعة، كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد، ولكنه وازن بينهما فأعطى كلا منهما حقه.

شيماء العازمي

بأي ذنب يُقتل الإنسان؟

د. بسـام الشطي

لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان في أحسن تقويم، وأبدعه وأعدله تسوية، وأحكمه تركيبا: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ فخلق الله الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه وجعل له بداية وقدر له نهاية، فأعظم الإثم أن يعتدي معتد فيهدم جسد الإنسان ويستلب روحه ويهدر دمه كائنا من كان.

فكيف إذا كان المعتدى عليه مسلما قد لهج لسانه بالشهادتين واطمأن قلبه بالوحيين، وذلت جوارحه لأحكام الدين، فإن العدوان عليه أشد خطرا ووزرا؛ ولذا كانت حرمته أشد من حرمة الكعبة: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم» رواه الترمذي.

وقال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ وعيد شديد لا يحتاج إلى شرح أو تعقيب.

إن الذين يسترخصوا الدماء ويستسهلوا الاعتداء، إما لطمع دنيوي، أو لتأويل ديني، أو لدافع عنصري أو قبلي، أو لحراك سياسي، أو لجاهلية، أو لإخفاء الجريمة، أو إدعاء لصون العرض، أو لفاقة وجوع، لضعف الدين في النفوس وبقايا جاهلية في العقول.

ولقد تأملنا ما حدث في الجاهلية، فمن أجل ناقة البسوس امتدت حرب بين العرب لعقود وذهبت كثير من الأرواح، وهدرت الدماء بين الأوس والخزرج بسبب بيت من الشعر أو كلمة، وقد قال قائلهم: «وأمر الحرب مبدؤه كلام...»

فكلما خبت أنوار العلم في أمه وتضاءل الدين في نفوس الأفراد ازداد القتل لأتفه الأسباب؛ فهذا يقتل والدته لأنها لم تعطه مالا لشراب المسكر أو المخدر والمفتر، وهذا يقتل زوجته لأنها غضبت وصدرت منها كلمات أزعجته، وهذا يقتل شقيقته لأنه شك في تصرفاتها، وآخر يقتل شخصا لأنه نظر إليه أو آذاه بصوت سيارته، وأخرى تطلب إلى ولدها أن يقتل زوجة أبيه حتى يهنأ لها الزوج، وغيرها من الحروب بين الحاكم والمحكوم مثلما يحدث في ليبيا وغيرها. قال تعالى: ﴿ومن أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾.

لقد توالت النصوص وتتابعت التشريعات تحفظ دم الإنسان وروحه وحقه في الحياة مسلما كان أم كافرا، ففي الحديث: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً» رواه أبوداود، وحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعا: «لن يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب حراما» رواه البخاري.

وأول ما يقضى بين الناس في الدماء، ومن أكبر الكبائر بعد الشرك بالله قتل النفس التي حرم الله.

والله عز وجل قد اختص بهذه النفس، فلا يملك الإنسان أن يعتدي على نفسه أو يزهق روحه بالانتحار والإيذاء؛ لأن جسده وروحه أمانة عنده يحرسها حتى تستوفي أجلها، فمن حاول الاعتداء على نفسه عوقب وإن مات فوعيده في الآخرة، قال جندب بن عبدالله: أن النبيﷺ قال: «كان برجل جراح فقتل نفسه، فقال الله: بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة» رواه البخاري، وشهد النبيﷺ لقاتل نفسه بالنار مع أنه كان يجاهد مع المسلمين، لكنه جزع من جراحه.

فالذي يحاول الانتحار إما لبلاء أصابه أو محنة نزلت به أو بطالة أو مشكلة أو لأمراض نفسية أو ابتلى بالمخدرات وأدت إلى اليأس والإحباط؛ فعليه أن يلجأ إلى ربه الرحيم الودود فارج الهم.

وكذلك المرأة التي تجهض وليدها، أو الذي يدعو على نفسه، أو يعاقب الأجير من العمال حتى الموت، أو الخادمة التي تنتقم من أهل البيت بقتل أبنائهم بالسم، فالقاتل يقتل ولا مسوّغ للجدال فيه ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ وهذا الذي يعذب السجين حتى الموت بحجة أنه يأخذ منه المعلومات؛ فهؤلاء تطبق عليهم أحكام القصاص.

وأيضا المتأول والمغرور به والجاهل الذي يعتدي على دماء المستأمنين فيطلق رصاصه هنا ويفجر عبوة هناك؛ فهذا يقع عليه العقاب والقصاص؛ لأنه مفسد في الأرض ويقتل إنسانا بغير وجه حق، ففي الحديث: «من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد فليس مني ولست منه» أخرجه مسلم.

وللأسف فإن هناك من الآباء من يحرض أبناءه على قبائل أخرى، أو التعالي على أسر وعوائل، وبذر الجاهلية في نفوسهم وشحن صدورهم لصراعات قديمة ضد الحاضرة والبادية، ففي الحديث: «من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتلة جاهلية» أخرجه مسلم. وحديث: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري.

وآن الأوان لنربي أبناءنا على التسامح والحلم وكظم الغيظ وزيادة المحبة والألفة والشعور بالانتماء لهذه الأمة العظيمة: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾.

نسأل الله العظيم أن يحقن دماء المسلمين في كل مكان ويبدلهم بعد خوفهم أمنا، ويولي عليهم خيارهم، ويجمع كلمتهم، ويصلح ذات بينهم، ويجعلهم إخوة متحابين على سرور متقابلين، والحمد لله رب العالمين.